جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تجليات ظاهرة التخالف الصوتي في اللغة العربية

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:
- فريدة جوادو
- سهيلة قعلول

إشراف الأستاذ:
- خثير تكركارت

السنـــة الجامعيـــة:
2014/2013

بسم الرحمن الرحيم

Ŵ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ(192)نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ(193)عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ(194)بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ(195) Ŵ

الشعراء: 192-195.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة جهد عام بأكمله

إلى التي حملتني وهنًا على وهن.....أمي.

إلى الذي علّمني كيف أتعلم من الحياة.....أبي.

إلى من تجمعني بهم صلة الرحم و الأخوة.....إخوتي.

إلى من شحذ عزيمتي بالصبر و الإرادة.....زوجي.

إلى التي كانت لي سندا وعونا في هذا الطريق .....فريدة.

سهيلة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة جهد عام بأكمله

إلى نبع الحنان والعطاء ورمز الحب وملاكي في الحياة إلى من كان دعاؤها سر نجاحي ومن كشفت عني الأحزان وغرست فيَّ القيم النبيلة وأرادت أن أكون مثالا للفتاة الصالحة...أمي

إلى رمز افتخاري في الحياة ومن عمل بكد وشقا في سبيلي وعلّمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه وأرجو من الله أن يطول في عمره لترى أن شقاءك لم يذهب سدًى ولترى أن الثمار قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها إلى الأبد...والدي.

إلى أخواتي: آسيا، حنان، يسمينة.

إلى إخوتي: فريد، حفيظ، قادر.

إلى من شاركتني متعة وتعب هذا الدرب...سهيلة.

وإلى أعز صديقاتي: صبرينة، يمينة، نوارة، فايزة، سعيدة، مليكة، فوزية، رزيقة، حميدة، كتزية، طاوس، ليليا.

فريدة

كلمة شكر وعرفان

نشكر الله عزّ وجل عظيم الشأن و المنّة الذي فتح علينا أبواب
فضله فهو أهل الحمد و الشكر، ومن ثم نتوجه بأسمى
عبارات و معاني الشكر و الوفاء إلى أستاذنا
المشرف على هذا العمل
وتعهده بالأمانة العلمية الجادة، فلقد بذل
جهدا مشكورًا في متابعة هذه الدراسة قراءةً و تصحيحًا،
فنسأل الله أن يزيده فضلاً على
فضلٍ وعلمًا على علمٍ.

مقدمـــــة

مقدمة:

الحمد لله خالق الإنسان، معلمه البيّان، وجاعل اللغة العربية أشرف لسان، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله، أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله و صحبه الذين فتحوا البلاد ونشروا لغة القرآن، وعلّموها للعباد، أمّا بعد:

إنّ اللغة العربية من أشرف اللغات وأنبلها بها نزل القرآن العظيم، فهي بحر كبير من المعارف تتوزع على خمس مستويات، كل مستوى استحق أن يكون علمًا منفردًا بذاته لأهميته وهي: صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية ودلالية، وقد حاز – علم الأصوات– المتقدين و المتأخرين، و كثرت البحوث في موضوعاته وتنوعت. فقد حظيت باهتمامٍ كبير ومتواصل في جانبها الصوتي قديمًا وحديثًا، لما لها من دور أساس في حياة الفرد و المجتمع العربي، وكونه دائمة الحاجة لتوضيح قوانينها وتيسير نطقها.

فعلم الأصوات يعدّ فرعًا أساسيًا من فروع اللسانيات و المحرك الأوّل لها، فهو يُعنى بدراسة الوحدات اللغوية الصغرى المتمثلة في الأصوات والتي لها عظيم الأثر في بناء اللغة وإنّه لأمر محمود أن تتجه جهود العلماء اللغويين (القدامى والمحدثون) إلى دراسة اللغة في هذا الجانب.

وإيمانًا منّا بأهمية هذا المستوى وجّهنا بحثنا ليكون منصبًا على ظاهرتين صوتيتين هما المماثلة والمخالفة. وأما الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها في هذه الدراسة فهي:

– أنّ المماثلة والمخالفة لا تحققان فقط الانسجام بين الأصوات وتحافظان على مبدأ تيسير النطق.

– بيّان كيفية تأثير الأصوات بعضها ببعض.

– الكشف عن الروابط الموجودة بين الأصوات التي تتسم تارة بالتجاذب (المماثلة) وتارة أحرى بالتنافر (المخالفة).

– ميلنا و رغبتنا في معرفة أسرار اللغة العربية و لا سيما في جانبها الصوتي.

وهذا البحث يروم للإجابة عن التساؤلات التالية،:

- ما المقصود بالتخالف الصوتي وما هي العوامل المتحكمة فيه؟.
- ما المقصود بالتماثل الصوتي وما هي العوامل المتحكمة فيه؟.

وقد حاولنا الإجابة عنها من خلال عرض جهود العلماء: ماضيًا وحاضرًا في هذا المجال فكان البحث الموسوم "تجليّات التخالف الصوتي في اللغة العربية".

ولتحقيق جل هذه الأهداف والمرامي اعتمدنا على منهجين: وصفي وتاريخي، فاستعنا بالوصفي من خلال حديثنا عن الظروف و العوامل المتحكمة في التغيرات الصوتية. أمّا التاريخي فمن خلال استقصائنا التراث اللغوي القديم فيما يخص هاتين الظاهرتين.

وعليه فقد جاء بحثنا هذا في أربعة فصول: ثلاثة منها نظرية والآخر منها تطبيقي:

الفصل الأول: خصصناه للحديث عن التغيرات الصوتية التي تصيب أصوات اللغة، و وأهم العوامل التي تؤدي إلى هذا التغير.

الفصل الثاني: تحدثنا فيه عن ظاهرة المماثلة الصوتية: من خلال تقديم تعريف شافٍ ووافٍ لها، وأبرز المصطلحات التي نُعِتت بها من قِبل علمائنا: القدامى والمحدثين وكذا أنواعها.

الفصل الثالث: وتطرقنا فيه إلى ظاهرة المخالفة الصوتية وذلك بالوقوف على ماهية المصطلح وأبرز المصطلحات التي أطلق عليها بإختلاف الدارسين وكذا أنواعها.

الفصل الرابع: الذي خصصناه للحديث عن مدونة البحث ببيان المخالفة والمماثلة عن طريق سورة الكهف.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات و العراقيل في طريقنا لإنجاز هذا البحث كـ:

- صعوبة العثور على مراجع في مكتبة الجامعة لكثرة الطلب عليها.
- صعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة في المكتبات العمومية.

وأمّا المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها والتي تخدم البحث نجد: الخصائص لابن جني الكتاب لسيبويه، لسان العرب لابن منظور....

وفي الختام نأمل أن نكون قد وفقنا في تحقيق بعض ما نصبوا إليه من أهداف، و أن يكون العمل إضافة للبحث العلمي، ويضيء طريق الباحثين الآخرين.

والله نسأل التوفيق والسداد.

الفصل الأول

التغيرات الصوتية و العوامل المتحكمة فيها

1/اللغة نظام متغير:

إذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، فمن الطبيعي أن تكون متغيرة متطورة ذلك لأن الظواهر الاجتماعية تخضع دائما إلى نظام التغيّر. فتطور أية لغة مرتبط بتطور المجتمع التي يتكلم بها. فهي وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته، فهي كائن حي تحيا في أحضان المجتمع و تستمد كيانها منه، ومن عاداته و تقاليده فاللغة تتطور بتطور ذلك المجتمع وتنحط بانحطاطه.

أما سبب هذا التغير فيعود إلى طبيعة اللغة الاجتماعية فهي تحيا في ألسنة متكلميها، إذ تخضع لسنة التغير التي يخضع لها الكائن الحي سواء في نشأته أو في نموه، وقد أشار إلى هذا فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) من خلال حديثه عن العلاقة الموجودة بين التغير اللغوي و التطور المجتمعي. كما اعتبر أيضا أنطوان مييه (Antoine Meillet) أنّ اللغة انعكاس للثقافة المجتمعية.

إن صلة التطور اللغوي مع التغير الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي و الجغرافي وثيقة جدا فأي تطور يصيب أحد هذه الميادين سينعكس على استعمالات اللغة لأنها ليست بالشيء الهامد أو الساكن، فهي كبقية الظواهر الاجتماعية تخضع لسنة التطور مهما حرصنا على خصائصها فهي في اندفاع مستمر[1] «من هذا يظهر أنه ليس في قدرة الأفراد و الجماعات أن يوقفوا تطور لغة ما أو يجعلوها تجمد على وضع خاص أو يحولوا دون تطورها على الطريقة التي ترسمها قوانين علم اللغة، فمهما أجادوا في وضع معجماتها و تحدد ألفاظها و مدلولاتها, وضبط قواعدها و أصواتها و كتابتها، و مهما بذلوا من قوة في محاربة ما يطرأ عليها من لحن و خطأ و تحريف. فإنها لا تلبث أن تحطم الأغلال وتفلت من هذه القيود تسير في السبيل الذي تريدها على السير فيها سنن التطور و الارتقاء التي ترسمها قوانين علم اللغة»[2].

---

1 ينظر: جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة و المخالفة، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2006، ص: 14

2 علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، ط 9، مصر، 2004، ص: 21.

إن عناصر اللغة من أصوات وتراكيب وألفاظ لا تبقى على حالاتها الأولى التي وجدت بها ذلك أن اللغة معرّضة للتغير من شأنها الحركة. فلا يمكن في أي حال من الأحوال أن تثبت في مكانها بلا حراك.

وتختلف نسبة التغير من فترة زمنية لأخرى إذ قد نجد هذا التغير بطيئا، و قد يكون سريعا يمس جميع نواحي اللغة كما يمكن أن يمس ناحية دون غيرها. فأصوات العربية مثلا لم تتغير منذ مدة تزيد عن خمسة عشر قرن، ومادامت اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[1]، و الأغراض لا تنتهي و المعاني لا تنفذ و الحضارة تهدي الناس كل يوم بمخترع جديد و العلوم تطالبهم بمصطلحات جديدة و اللغة لا يمكنها أن تثبت بثبوت الدين ولا تستقل استقلال الحي.

ويمكن أن نقّر أنّ التغير المستمر في اللغة لا يوصف أنه متجه دائما نحو الأحسن، فليس عربية القرن الحالي أحسن وأصح من عربية القرن الأول للهجري، كما يجب أن نقّر أيضا أنّ التغير الصوتي مفهوم حيادي لا يحمل شحنة معيارية ولا يمثّل موقفا من الظاهرة اللغوية بها أو عليها. و إنما معناه أنّ اللغة تطرأ عليها تغييرات نسبية في الأصوات و الدلالة فهي كسائر مجالات الحياة لا يتجه تطورها دوما نحو التهذيب و الكمال و لا يكون دائما بمعنى التقدم و الارتقاء. فقد يكون ترديا و انتكاسا و إن موازنة بين حالة الكلمات في اللغة العربية الفصحى و ما آلت إليه في اللغات العامية لأكبر دليل على ذلك.و ما حدث في اللغة العربية بهذا الصدد جرى مثله في كثير من اللغات، فالتطور اللغوي لم يتجه نحو الارتقاء و لم يحقق زيادة بل أدى في معظم مظاهره إلى اللبس وجرد مما بها من دقة و سمو وأنزلها منزلة وظيفة في التعبير[2].

واللغة معرضة للتغيير سواء على مستوى: أصواتها، وتراكيبها...وهي في جانبها الصوتي الأسرع تطورا و تغيرا. كما أن النطق في لغة من اللغات لا يبقى دائما على هيئة واحدة،

[1] ينظر: أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار ، المكتبة العلمية، ج1، ط2، مصر، 1952، ص: 33.
[2] ينظر: علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص: 263.

فعلى مر الزمان تعتريه تغيرات و مرد ذلك أنّ الجانب المنطوق في اللغة يمتلك القدرة على ممارسة الحركة الانسيابية فهو يتغير أكثر مما يتغير الجانب المكتوب.

يقول أحمد مختار عمر:«إنّ الجانب المنطوق يمارس حرية أكثر من الجانب المكتوب بالإضافة إلى أنّ اللغة تصادف في تركيباتها و تجمعاتها الصوتية ظروفا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب، ولهذا ينفصل الصوت عن صورته و يتطور دونه»[1].

2/خصائص التغير الصوتي:

2-1/أنه يسير ببطء وتدرج: فالتغير الصوتي لا يحدث بين ليلة و ضحاها، فهو لا يحصل إلاّ في الآماد الطويلة، فأثر هذا التغير يظهر بعد أجيال و أجيال و كما أنه لا يمس جميع الصيغ، بل قد يمس صيغة واحدة دون الأخرى و إلى هذا ذهب علي عبد الواحد وافي في قوله:« فلغتنا لاتكاد تختلف في أصواتها عن لغة أبائنا المباشرين، لكنها تختلف اختلافا بيّنا في هذه الناحية عما كانت عليه في ألسنة أجدادنا في العصور الوسطى أو في صدر العصور الحديثة»[2].

2-2/ أنه تلقائي: فالإرادة الإنسانية لا دخل فيه، فتحول صوت الثاء في العربية إلى تاء في كلمة: ثلاثة ⟵ تلاتة

و الضاء إلى ضاد في كلمة: الظل ⟵ الضل

و الذال إلى دال في كلمة: ذراع ⟵ دراع

فكل هذه التغيرات تحدث من تلقاء نفسها بطريقة آلية فلا دخل للتواضع الإنساني ورغبة المتكلمين في تغييرها.

2-3/ أنه مقيدٌ بزمان و مكان: إن التغير الصوتي مرتبط بزمان ومكان ف:« معظم ظواهر التطور الصوتي يقتصر أثرها على بيئة معينة و عصر خاص، و لا نكاد نعثر على

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، دط، القاهرة، 1997، ص: 369.
[2] علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص: 286.

تطور صوتي لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة فتحول صوت القاف إلى همزة (قلت، ألت) لم يظهر إلاّ في بعض المناطق الناطقة بالعربية»[1].

2-3/ أنّ التغير الصوتي تغيّر مطرّد: فإذا لحق صوتا معينا تغير ما في بيئة ما، ظهر أثره غالبا في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت و عند جميع الأفراد التي تكتنفهم تلك البيئة.يقول عبد الواحد وافي في هذا الصدد:« فتحول القاف في العربية مثلا إلى همزة في بعض المناطق المصرية قد ظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت عند جميع أفراد هذه المناطق»[2].

2-4/ أنّه تعبير اجتماعي: فلا دخل لإرادة الفرد في هذا التغير فقد كان يسود و لزمن طويل أنّ كل تغير صوتي يطرأ على اللغة هو من فعل الفرد، يقول فندريس:«ساد شطرا طويلا من الزمن،الاعتقاد بأن كل تغير صوتي، إنما يصدر عن الفرد، وأنه لم يكن إلاّ تغييرا فرديا ثم عمّم، و هذا إدراك غير صحيح فليس في وسع أي فرد أن يفرض على جيرانه نطقا تنبو عن فطرتهم،...»[3].و بالتالي فهو تغير غير فردي و جميع الظواهر الاجتماعية فردية المنشأ، وتصبح اجتماعية عن طريق التقليد.

3/ التأثير و التأثر بين الأصوات:

للصوت اللغوي مميزات وصفات يمتاز بها حين يكون صوتا مستقلا بعيد عن أي تركيب، كأن تتصف الباء بالشفوية و الجهر و الشدة، و إذا فقدت أحد هذه الصفات كان هذا استجابة لمقتضيات سياقية ورد فيها ذلك الصوت فهناك أصوات (حروف) تقع تحت تأثير صوت مجاور له تستجيب استجابة سريعة، وهناك أصوات أخرى لا تستجيب بتلك السرعة. يقول عبد الصبور شاهين:«ومن البيّن أنّ التأثر قد يكون جزئيا، بمعنى قد فقد

[1] نفسه، ص: 286.
[2] نفسه، ص:287.
[3] فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، دط ، القاهرة، ص:69.

الصوت صفة من صفاته كالجهر و الهمس، و يتحقق الصوت حينئذ ببعض صفاته الأخرى، و قد يكون كليا بمعنى أن يفقد الصوت وجوده كليا و يصبح صوتا آخر»[1].

فالأصوات المتجاورة فيما بينها و التي تخرج من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين يحدث شد و جذب بين هذه الأصوات فكل صوت يريد أن يجذب إليه الصوت المجاور له ليشاركه صفاته، و بالتالي فالصوت الآخر هو بدوره يتخلى عن صفاته كلها أو بعضها من هنا يصبح الصوتان متماثلان، فيحدث نوع من التوافق و الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو الصفات فمن طبيعة الأصوات أنّها تختلف فيما بينها ففيها ما هو شديد رخو، مجهور، مهموس، مفخم، مرقق،... .

فالتأثير و التأثر بين الأصوات هي ظاهرة شائعة في كل اللغات إذ يكمن هدفها في خلق نوع من التشابه و التماثل و ذلك من أجل تحقيق ما يسمى بالتقارب في الصفة و المخرج وخلق نوع من التوافق بينهما.

والتغيرات الصوتية هي الاختلافات و الفروقات التي يستطيع السامع أن يدركها أثناء سماعه للصوت الواحد في عدة سياقات، أو تكون منطوقة من قبل عدة أشخاص. ونستطيع أن نفيد من هذا الحديث ببعض الحقائق المهمة في الموضوع هو أنّ موريس غرامون قد حدد صفات الصوت المؤثر المسيطر بأنّها (القوة أو المقاومة أو الاستقرار أو الامتياز) فلكي يؤثر صوت في آخر عليه أن يكون هو الّذي يملك صفات أقوى تخوله لأن يكون هو الصوت الظاهر و تكون الغلبة له على حساب مجاوره.

وقسمت هذه التغيرات إلى مطلقة وتركيبية: فالمطلقة هي تلك التغييرات التي تصيب اللغة في جانبها الصوتي بمرور الأجيال، فعندما يعتري صوت ما تغيير معين عبر زمن من الأزمنة فإنه يحمل تلك التغييرات في كل السياقات التي يرد فيها، أي أنه لا تصيبه في تركيب دون غيره.

1 عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي- أبو عمرو بن العلاء-، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1987، ص: 232.

و أما التركيبية فهي تلك التغييرات التي تصيب الأصوات في سياقات معينة، فيحصل بين هذه الأصوات تفاعل و تبادل في التأثير و التأثر، و تمتاز هذه التبدلات بأنها سريعة تحدث للصوت بمجرد أن يدخل تركيبا و بين أحد أصواته تنافر[1].

4/أثر القوانين الصوتية في التغيرات الصوتية:

إنّ الظواهر اللغوية لا تسير وفقا لإرادة الأفراد و المجتمعات، أو تبعا لأهوائهم أو مصادفاتهم، إنّما هي ظواهر تخضع لقوانين صارمة لا تقل صرامة عن القوانين الخاضعة لظواهر: الفلك، الطبيعة، الفيزياء، الكيمياء،...[2]

و يرجع الفضل في إثبات هذا الاتجاه إلى مدرسة نحوية ألمانية أو ما يسمى بمدرسة النحاة الشباب(new grammairiens)، التي أكدت أنّ الظواهر اللغوية لا تخضع لإرادة الأفراد و ميولاتهم إنّما تسير وفقا لقوانين.

فالظواهر اللغوية تخضع لقوانين في مختلف أشكالها ونواحيها، فهناك من القوانين ما يتعلق بحياة اللغة ووظائفها و منها ما يتعلق بالدلالة و الأصوات.

ذلك أنّ الأصوات من خلال تجاورها في سياقات معينة تتعرض إلى تغيرات استنادا إلى قوانين صوتية تتحكم بها، و قد لاحظ علماء الأصوات أنّ التغير في الهيكل الصوتي يطّرد في كثير من الأمثلة وهي نتيجة قوانين صوتية، فالفونيم الواحد الذي يرد في سياق معين وفي لغة معينة و فترة زمنية معينة، لا بد أن يلحقه نفس التغيير في كل كلمات اللغة المعينة و بالتالي توصلوا إلى ما يسمى ب "القوانين الصوتية[3].

فبواسطة هذه القوانين الصوتية يمكننا أن نصوغ في بضع عبارات تاريخ الأصوات في لغة من اللغات أو أن نكشف عن سر التغيرات التي أصابتها. و إذا عرفت من اللغة كلمة يبرر القانون صيغتها، عرفت مقدما صيغة جميع الكلمات الأخرى التي تقع تحت ذلك القانون[4]

---

[1] ينظر: جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص: 32.

[2] ينظر: علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص: 21.

[3] ينظر: جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص: 32.

و التفاعل الموجود بين الأصوات هو المسؤول مسؤولية مباشرة عن جميع التغيرات و التطورات التي تعرض للأصوات و الصيغ، فليست التطورات الصوتية إلاّ الأثر المباشر و النتيجة الحتمية لتفاعل الأصوات المتجاورة في السياق[1]

5/العوامل المتحكمة في التغير الصوتي:

للتغير الصوتي عوامل و أسباب تتحكم فيه، فمنها ما يرجع إلى البيئة الجغرافية التي تحيط بالمتكلم و منها ما يرجع إلى نفسيته و منها ما يرجع إلى عوامل أخرى كنظرية السهولة و نظرية الجهد الأقوى:

5-1/أثر البيئة الجغرافية في التغير الصوتي:

للظروف المناخية و الجغرافية أثرا كبيرا على أصوات اللغة، فللطبيعة قساوتها و ليونتها تنعكس على ناطقي تلك اللغة، إما بخشونتها أو برقتها و من الذين نادوا بهذه النظرية اللغوية نجد «"كوليتس"(H/collitz) فقد عزا تطور الأصوات الشديدة في اللغة الألمانية إلى نظائرها الرخوة للطبيعة الجغرافية في بعض جهات ألمانيا، وقد أكد في مقالاته أنّ الجهات الجبلية تميل لغاتها إلى التخلص من أمثال (b.d.g) فتهمس أولا و تصبح على الترتيب (p.t.k) ثم تقلب نظائرها الرخوة: الفاء، الثاء،الهاء على الترتيب»[2]

و الذي معناه: أنّ البيئة الجبلية تتطلب جهدا أقوى في عملية التنفس و بالتالي تتحول الأصوات الشديدة (b.d.g) ، إلى رخوة (p.t.k).

وهناك من يفسر هذا على أنّ الأشخاص الذين يعيشون في مناطق جبلية تكون لغتهم قوية و قاسية، و رغم هذا نجدها أنقى و أكثر هواء من لغة السهول، فالجبلي يضطر إلى استخدام الخشونة في لغته و ذلك راجع إلى خشونة الطبيعة و قساوتها.لأنه مضطر للاعتماد على جهورة صوته و قوته ومداه البعيد، لأنّها الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الأشخاص المراد مناداتهم، في حين نجد أنّ الشخص الذي يعيش في السهول أو المدينة

[1] ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث،ط1، الأردن،2004، ص،ص: 19،20.
[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو، ط 4، القاهرة، 1971، ص: 164.

ليس مضطرا إلى استخدام الصوت القوي المجهور لتوفر وسائل الاتصال الحديثة و بالتالي يتخلى عن الصوت الخشن.

وهناك من العلماء من خالف "كوليتس" و من بينهم نجد: يسبرسن (Jespersen) الذي اعتبر أنّ هذا التفسير لا يؤازره العلم، ذلك أنّ التطور الذي أشار إليه كوليتس قد مثله في البيئات السهلية.[1]

5-2/الحالة النفسية و أثرها في التغيّر الصوتي:

هناك بعض الغويين من يرجعون سبب حدوث التغيرات الصوتية التي أصابت كثير من اللغات إلى أسباب نفسية أي إلى الحالة التي يكون عليها الشعب، فإذا كان في وضع يسوده الاستقرار تميل أصواته إلى الرخاوة.

و أما إذا كان هذا الشعب في استنفار و اللااستقرار تميل لغته إلى الشدة، فإذا كان يعيش في قلق و توتر نفسي فسيؤدي إلى استعماله لتراكيب لفظية تميل أكثر لأن تكون شديدة فأصوات اللغة تميل إلى الانتقال من الشدة إلى الرخاوة.

ومن الأدلة التي اعتمد عليها أصحاب هذه النظرية نجد حديثهم عن التطور التاريخي الذي مر به الشعب الألماني، و ما نتج عن ذلك من تطور في أصوات لغة هذا الشعب.

يقول إبراهيم أنيس: « يستأنس لهذا الرأي بما نعرفه عن اللهجات العربية القديمة، و ميل البيئات المتحضرة في جزيرة العرب إلى الأصوات الرخوة في حين أنّ البيئات البدوية كانت تميل إلى الأصوات الشديدة».[2]

و من الأمثلة على التغيرات الصوتية المرتبطة بالحالة النفسية ما نجده في البيئات العربية و بالضبط في مدينة الخليل بفلسطين و كذا في بعض أهل الجزائر و بحواضر تلمسان الذين يحرصون على إخراج التاء مشربة بالسين فيقولون في: تمر ⟵ تسمر. و إشراب

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، لمرجع نفسه، ص: 164.
[2] نفسه، ص: 165.

التاء سينا هو عبارة عن تلبية حاجة نفسية، ذلك أنّ التاء هو صوت انفجاري وهو عرضة للخفاء، و السبيل لإظهار هذه التاء هو تركيبها مع السين فتكون أكثر وضوحا لإظهار التاء الساكنة.

5-3/اختلاف أعضاء النطق من جيل إلى جيل:

يجمع أكثرية العلماء على أنّ أعضاء النطق تختلف باختلاف الشعوب و الظروف المحيطة بكل شعب، « فحناجرنا و حبالنا الصوتية[1] وألسنتنا و حلوقنا و سائر أعضاء نطقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين، إن لم يكن في بنيتها فعلى الأقل في استعدادها، بل إنها لتختلف عما كانت عليه عند أبائنا الأقربين، غير أنّ هذا التطور يسير ببطء و تدرج ».[2]

فالتغير الذي يصيب الصوت من جيل إلى جيل هو نتيجة لتطور أعضاء النطق الذي يعتري هذه الشعوب. فهناك بعض القبائل الأولية قد اتخذت لنفسها عادة و ذلك ببتر جزء من الشفتين و الأسنان لغاية التجميل و التزيين و بالتالي ترتب عن ذلك استحالة نطق بعض الأصوات.[3]

كما نجد أيضا تحول صوت الجيم إلى جيم جافة (غير معطشة) في معظم المناطق المصرية، و إلى جيم معطشة(j) في المناطق السورية و المغربية من أجل أن يتلاءم هذا الصوت مع الاستعدادات النطقية في البيئة المصرية، السورية، المغربية. يقول علي عبد الواحد وافي: « تختلف أعضاء النطق في بنيتها و استعدادها و منهج تطورها تبعا لاختلاف الشعوب و تنوع الخواص الطبيعية المزود بهاو كل شعب و التي تنتقل عن طريق الوراثة من السلف إلى الخلف ».[4]

بالرغم من كل الذي قدمناه سابقا، نجد أنّ إبراهيم أنيس قد عارض و نقد هذا الطرح

---

[1] و هو ما يعرف في الدرس الصوتي الحديث بالوترين الصوتيين.
[2] علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص: 290.
[3] ينظر: إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص: 163.
[4] علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص: 293.

بقوله: « و مثل هذه النظرية على ما بها من جاذبية و متعة، ولم يستطيع أحد من علماء التشريح البرهنة عليها، بل لقد برهن معظمهم على أنّ أعضاء النطق عند الإنسان تتحدد في جميع تفاصيلها ».[1]

5-4/نظرية الجهد الأقوى و تأثيرها في التغيّر الصوتي:

إنّ الصوت الذي يملك قوة و هيمنة و يكون أكثر مقاومة و أكثر استقرار و أكثر امتياز هو الذي يؤثر في الصوت المجاور له، و هذا ما يسمى "بقانون الغلبة للأقوى" فإذا أثر فونيم في آخر بطريقة أو بأخرى فإنّ أضعفها بحكم موقعه في المقطع أو شدة النطق به هو الذي يقع تحت تأثير الآخر.

و نجد أنّ النحويين العرب قد أشاروا إلى نظرية الأقوى في سياق حديثهم عن مقاييس الإدغام، حيث جعلوا التأثير الإدغامي دائما للصوت القوي كما في قوله تعالى: ﴿و زادكم في الخلق بسطة ﴾الأعراف: (69)، فيقال في بسطة، بصطة فقد أجازوا بعد كل سين وقعت بعدها عين أو خاء أو قاف أو طاء أن تبدل صادا. و ذلك بأن يقلب الصوت الأضعف إلى الأقوى و لا يقلب الأقوى إلى الأضعف.[2]

و لتوضيح هذا القانون أكثر نأخذ وضع تاء الافتعال مع الأصوات المطبقة و الأصوات المجهورة "الزاي و الدال و الذال" ففي بناء صيغة "افتعل" المنقلبة عن صيغة "اتفعل" من الكلمات التالية: صبر و ضرب أو طرد نحصل في الصيغة الأصلية على: اتصبر و اتضرب و اتطرد، فالتاء اتصلت اتصالا مباشرا بالمطبق لمجاورتها، فهي مرققة مستفلة وتلك مفخمة و مطبقة، فوضع اللسان مع التاء مخالف لموضعه مع تلك. وهذا ما يجعل الانتقال من التاء إلى المطبق أمر صعب جدا، غاية في الثقل و لتسوية هذا الوضع يتدخل قانون الأقوى للتخلص من هذا الثقل الناجم عن توالي هذه الأصوات، فيحسم الصراع لصالح

[1] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص: 162.
[2] ينظر: جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص: 45.

الأقوى و هو المطبق و بالتالي تطبق التاء لأنها الأضعف، لتصبح الصيغ على النحو التالي: اطصبر، اطضرب، و اططرد. فالإطباق يمنح الصوت المطبق قوّة نطقية تجعله الأقوى.[1]

5-5/نظرية السهولة وأثرها في التغيّر الصوتي:

من طبيعة الإنسان أنه يميل دوما إلى السهولة في سائر مجالات حياته، فنجده دائما يلجأ إلى الاقتصاد في مجهوده العضلي عند التعبير، فيختار الأيسر و الأسهل بهدف إيصال المعلومات بأفضل طريقة إلى المتلقين، فهو يستبدل الأصوات الصعبة الشاقة بالسهلة.

وقد أشار النحويين العرب القدامى إلى مثل هذه النظرية، وذلك عندما صنفوا الحركات إلى خفيفة كالفتحة، وثقيلة كالضمة و الكسرة، ووصفوا الحرف بالخفة كالحروف الشفوية وجعلوا الحروف تتدرج في الصعوبة كلما أوغلت عمقا في جهاز النطق وقد انقسم الباحثون في هذه المسألة إلى قسمين: فهناك من يؤيد هذه النظرية، فيرون أنّ التطور اللغوي هو تطور غير إرادي و لا شعوري. فالإنسان لا يحس بهذا التطور « فالمرء في الحقيقة حين ينطق بالصوت السهل بدل الصعب، يخيّل إليه دائما أنه ينطق بالصوت الأصلي دون تغيير فيه، فالعملية إذن لا شعورية و هي لهذا بعد تكرارها تترك أثرا في تطور كثير من أصوات اللغات كما أنها ليست عملية ذات أثر سريع بل تمر في أطوار من اللغة حتى يظهر أثرها واضحا جليا بعد أجيال»[2]

و من جهة أخرى هناك من يعارض ما جاءت به هذه النظرية، إذ قدموا أدلة و حجج تؤكد بطلانها ومنها نجد:

_ من الصعب معرفة ما هو السهل و ما هو الصعب.

_ إنّ السهولة و الصعوبة أمر نسبي، فقد نجد عند قوم معين أنهم ينطقون صوت ما بصعوبة شديدة، وقوم آخر لا يجد صعوبة في نطق نفس الصوت، فمثلا نجد أنّ العين

[1] ينظر: فوزي الشايب، المرجع السابق، ص: 65.
[2] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص، ص: 166، 165.

والحاء هي من أصعب الأصوات عند الأعاجم في حين أنها أسهل الأصوات عند أبناء العربية.

_ لو سلّمنا بمبدأ السهولة لوجدنا أنّ كل أصوات اللغات من نوع الميم، النون، والفاء. ذلك لأنها من أسهل الأصوات.

وهناك أمثلة كثيرة حول قانون السهولة في اللغة العربية و لهجاتها، و منها ما نجده في اندثار الأصوات الأسنانية في العربية و التي هي: الثاء و الذال و الظاء التي تحول إلى: التاء و الدال و الضاد، على ما نجده في الكلمات التالية: (ثوم، توم) (ثقيل، تقيل) (ثوب، توب) (ثلاثة، تلاتة). فهذه الأصوات ثقيلة على اللسان في كثير من اللهجات العامية العربية فالإنسان بطبعه يسلك أيسر السبل في القوانين الصوتية فيميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي و التخفيف في النطق.

وما نجده أيضا في تخفيف الهمزة التي تعتبر من أصعب الأصوات نطقا بسبب الشد الذي يحدث في الوترين الصوتين و انطباقهما على بعضهما البعض.

وتخفيف الهمزة كان شائعا في اللهجات العربية خاصة من بداية الكلمة، والهدف من هذا التخفيف هو طلب الخفة و إيثار السهولة في النطق. كالذي نجده في : (أين، وين) (أذن، ودن) (أمس، يامس).

إنّ هذه القوانين الصوتية التي تكلم عنها علماء اللغة، ما هي إلاّ ميولات و اتجاهات صاغوها من أجل أن تحكم الأنظمة الصوتية المتغيرة، فهم لا يقصدون من وراء هذه القوانين سوى رصد ظاهرة صوتية معينة و تسجيلها و رصدها في صيغة من الصيغ دون أن يكون قانونهم بمثل تلك الحتمية الموجودة في قوانين العلوم الدقيقة. فأيٍ كان سبب تغير صوت معين: بيئي، جغرافي، نفسي، نطقي، أو غلبة صوت على حساب صوت آخر... يبقى الهدف هدف واحد و هو القيّام بعدة عمليات نطقية ببذل أقل جهد ممكن، أي البحث عن أيسر الطرق و السبل لبلوغ حاجة معينة.

الفصل الثاني

المماثلة الصوتية: تعريفها، مصطلحاتها، وأنواعها

1/ تعريف المماثلة الصوتية(Assimilation):

المماثلة هي ظاهرة صوتية تنجم عن تقريب صوت من صوت آخر، فإذا اجتمع في الكلمة صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين، و يتصف كل واحد بصفة تناقض الآخر حدث بين هاذين الصوتين شد و جذب، فكل واحد يحاول جذب الآخر إليه ليتماثل معه في صفاته كلها أو بعضها.

فالأصوات المتجاورة تؤثر وتميل إلى الاتفاق في المخارج و الصفات نزوعا إلى الانسجام الصوتي و اقتصادا في الجهد الذي يبذله المتكلم.[1]

يقول إبراهيم أنيس: « و الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، و هي ظاهرة شائعة في كل لغات العالم».[2]

ولقد اهتم بهذه الظاهرة النحاة و علماء الصرف و علماء القراءات فرصدوا مظاهرها و أوجهها المختلفة ووضعوا لها الكثير من الضوابط و القواعد، إلاّ أنهم لم يعالجوها معالجة شاملة مستقرة على مصطلح واحد، بل كانت موزعة على أبواب متفرقة، فصاروا ينعتونها بجملة من التسميات غير اسم المماثلة. فسيبويه مثلا أطلق عليها مصطلح "المضارعة" و ابن جني مصطلح "التقريب" و ابن يعيش مصطلح "المشاكلة"...

2/ مصطلحات المماثلة الصوتية:

2-1/في التراث اللساني العربي:

أ/ **المماثلة بمعنى المضارعة:** لقد تحدث كثير من العلماء القدامى عن ظاهرة المضارعة – التي يصطلح عليها الآن بمصطلح المماثلة – و من بينهم نجد:

❖ **سيبويه: (284هـ/ 358هـ)**

---

1 ينظر: ماهر خضير هاشم، « المشاكلة في اللغة العربية (صوتيا و صرفيا) »، مجلة جامعة بابل، مج 18، ع 3، 2010، ص: 2.

2 إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص: 106.

تطرق سيبويه إلى ظاهرة المماثلة تحت مصطلح **المضارعة** في "الكتاب" و هذا في: « باب الحرف الذي **يضَارَع** به حرفٌ من موضعه و الحرف الذي **يُضَارَعُ** به ذلك الحرف و ليس من موضعه »[1].

ويقصد بقوله "الحرف الذي من موضعه" الصاد الساكنة إذا أتى بعدها دال في: مصْدَر أصْدَر، و التصْدير. فهو يقول أنّه لا يمكن إدغام الصاد و الدال و لا يمكن إبدال الدال حرفا آخر، بل **بمضارعة** الصاد بالزاي (أي بتقريبها) وذلك عن طريق تقريب الصاد المهموسة بالدال المجهورة، وهذا بإشراب الصاد شيئا من جهر الزاي. ذلك أن الصاد و الزاي يشتركان في المخرج و الرخاوة و الصفير، و الصاد و الدال يشتركان في الجهر « فلما كانتا من نفس الحرف أُجريتا مجرى المضاعف الذي هو من نفس الحرف من باب مَدَدتُ، فجعلوا الأول تابعا للآخر فضارعوا به أشْبَهَ الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي لأنّها مجهورة غير مطبقة، ولم يبدلوها زايًا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق »[2] .

وبعد حديثه عن الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه توجه إلى الحديث عن الجزء الآخر من هذا الباب ألا و هو الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف و ليس من موضعه ويقصد بقوله(ليس من موضعه)، أنه ليس من مخرج الصاد و السين و الزاي و هو حرف الشين، ذلك أنّ صوت الشين يحدث عند ارتفاع مقدمة اللسان تجاه الحنك الصلب أو ما يسمى بالغار في حين نجد أنّ الصاد والسين و الزاي التي هي من أصوات الصفير تحدث عند اتصال طرف اللسان أو مقدمته باللثة و الأسنان العليا.

ونجد في كلمة "**أَشْدَقْ**" أنّ الدال فيها مجهورة و بالتالي تأثرت الشين بالدال، فالشين تشترك مع الصاد و السين في الهمس و الرخاوة، و لهذا صارت الشين مجهورة لأنها ماثلت الدال في الجهر ولذلك ضارعوها بالزاي. « و أما الحرف الذي ليس من موضعه فالشين لأنها

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، ج4، ط2، القاهرة، 1982، ص: 477.
[2] المصدر نفسه، ص،ص: 477، 478.

استطالت حتى خالطت أعلى الثنّيتين وهي في الهمس و الرخاوة كالصاد و السين. و إذا أجريت فيها الصوت وجدتَ ذلك بين طرف لسانك وانفراج أعلى الثنّيتين و ذلك قولك: أَشْدَق، فتضارع بهاو الزاي »[1].

❖ أبو بكر بن السرّاج:

لقد اقتفى أبو بكر بن السرّاج في حديثه عن المماثلة – تحت مصطلح المضارعة – طريق سيبويه إذ نجده قد أعاد نفس عباراته ويظهر ذلك في حديثه عن الصاد الساكنة حين تجاور الدال في كلمة واحدة، « فأمّا الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه، فالصاد الساكنة إذا كان بعدها دال نحو: مَصْدَر و اصْدَر و التقدير فما لم يمكن أن يُعلّ، ضارعوا بها أَشْبَه الحروف بالدال من موضعه و هي الزاي »[2]

كما تحدث أيضا عن السين الساكنة إذا أتى بعدها دال فتُبْدَل السين زايا من أجل أن تضارع (تماثل) الدال المجهورة و ذلك من أجل تحقيق الانسجام و التجانس بين الصوتين. يقول: « إنْ كان موضع الصاد سينا ساكنة أُبدلت فَقُلتَ في: التسدير: التزدير و في: يُسدَلُ ثوبه: يُزْدلُ ثَوْبُه »[3].

كما تطرق بن السرّاج أيضًا و تحدث عن مضارعة الشين و الجيم بالزاي، فيقولون في كلمة الأجدر/ أَشْدَر. وفي كلمة اجتمعوا / اجدمعوا .

وهناك علماء نحويون آخرون تحدثوا عن ظاهرة المماثلة الصوتية وإن لم يصطلحوا عليها بهذا الاسم، كالزمخشري الذي أشار إلى التغييرات الصوتية و الصرفية التي تنحوا نحو التماثل الجزئي أو التماثل الكلي، فقد كرر جهود من سبقه ومضى هو الآخر على نهج سيبويه.

ب/ المماثلة بمعنى المقاربة أو التقريب:

---

[1] نفسه، ص: 479.

[2] أبو بكر بن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ج3، ط3، بيروت، 1996، ص: 429.

[3] نفسه، ص: 430.

❖ المُبَرِّد: (210هـ/ 285هـ)

وظف المبرد مصطلح **التقريب** و مشتقاته وهذا في باب (ما تقلب فيه السين صادا و تركها لفظ أجود)، حيث تناول فيه إبدال السين صادا و ذلك عند مجاورة السين للأصوات المستعلية[1]. «و إنّما تقلب **للتقريب** ممّا بعدها، فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناول من وجه واحد... فإذا كانت السين مع حرف من هذه الحروف في كلمة جاز قلبها صادا و كلّما قرب منها كان أوجب»[2].

ومن الأمثلة التي ذكرها المبرِّد تأكيدا لما ذهب إليه نجد:

سطر ⟸ صطر

سقر ⟸ صقر

سلخت ⟸ صلخت

وعند تأملنا لهذه الأمثلة ندرك نّ طريقة التأثير فيها انطلقت من المتأخر إلى المتقدم، فقد اجتمع في هذه الألفاظ صوتان متتاليان الأول فيها مستفل و هو السين و الثاني مستعلٍ و هي الطاء، القاف، اللام. بحيث أثّر الثاني في الأول. فالصوت المستعل يدعو دائما الصوت المستفل ليتماثل معه في الاستعلاء لئلا يكون في انحدار ثم ارتفاع. فإذا نظرنا إلى السين المستفلة التي أتت مثلا قبل القاف في كلمة "**سقر**" نجد أنّ عند النطق بها هناك انحدار في السين ثم ارتفاع في القاف و هذا ثقيل على اللسان.

ومن الأماكن التي وظف فيها المبرّد مشتقات **المقاربة** نجد في قوله: « و إن كان الأول أشد تمكّنا من الذي بعده تقاربا تقارُب ما يجب إدغامه لم يصلح إلاّ قلب الثاني إلى الأول »[3]. ويقصد بقوله الصوت الثاني: الطاء، التاء، الثاء، الذال، الدال، الظاء. ويقصد بالصوت الأول: الأصوات الأسلية السين، الصاد، الزاي، و الحروف

[1] الأصوات المستعلية: سميت بهذا الاسم لأنها حروف استعلت إلى الحنك الأعلى وهي: (ص، ض، ط، ظ، خ، غ، ق).
[2] المبرّد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، مطابع الأهرام التجارية، ج1، ط3، القاهرة، 1994، ص: 360.
[3] المبرّد، المصدر نفسه، ص: 173.

الأسلية الصفيرية تدعوا – ط. ت. ث. ذ. د. ظ – إلى التماثل معها تحت قوة تأثير الصفير « فـإذا التـقى حرفان أحدهما من هذه السـتة و الآخر من حروف الصفير، فأردت الإدغـام أدغمته على لفظ الحروف من حروف الصفير تقول في مُفْتَعَل من صَبَرت إذا أردت الإدغام (مصبّر) في مُسْتمع (مُسَّمَع) و في مُزْدَان و مُزْدَجر مُزَّان و مُزَّجر»[1].

❖ ابن جني:(322هـ/ 392هـ)

تناول ابن جني المماثلة – ضمن مصطلح التقريب – و ذلك حينما عرّف الإدغام على أنه **تقريب** صوت من صوت تحت باب الإدغام الأصغر، فقسّم التقريب إلى قسمين: و القسم الأول على ضربين:

الأول: هو **تقريب** ساكن من متحرك كالطاء في "قَطَّعَ" التي أصلها قَطْطَعَ، و الكاف في "سُكَّر" التي أصلها سُكْكَر، بحيث يدغم الأول في الثاني أي الساكن في المتحرك وأطلق ابن جني على هذا القسم تسمية الإدغام الأكبر.

الثاني: هو تقريب متحرك من متحرك في مثل "ودّ" في اللغة التيمية التي أصلها "ودد" وأمّا القسم الثاني فهو: « الإدغام الأصغر و هو **تقريب** الحرف من الحرف و إدناؤه من غير إدغام يكون هناك »[2] و هو على ضروب:

- من ذلك الإمالة « و إنّما وقعت في الكلام **لتقريب** الصوت من الصوت وذلك "عَالِمْ" و"كِتَاب"... ألا تراك قربت فتحة العين من (عَالِم) إلى كسرة اللام، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة... فَأَملت الألف نحو الياء »[3]. أي أنّ عند نطقنا مثلا لكلمة عَالِم نميل و نـزيـح بالفتحة الموجودة في العين إلى الكسرة الموجودة في اللام ذلك أنّ الكسرة تجذب إليها الفتحة.
- ومن ذلك أيضا أن ترد فاء "افْتَعل" من بين هذه الحروف التالية (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء) فإن كانت الفاء من بين هذه الحروف، تقلب التاء إلى طاء على نحو ما نجده في: اصْطَبَرَ، اضْطَرَبَ، اطّرَدَ، واضْطَلَمَ.

[1] المبرّد، المصدر نفسه، ص: 174.
[2] ابن جني، المصدر السابق، ج2، ص: 141.
[3] نفسه، ص: 141

- و من ذلك أيضا أن تقع فاء افْتَعَلَ زايا أو دالا أو ذالا، فتقلب التاء دالا كما في قولهم: ازْدَانَ، و ادّعى.
- و من صور **التقريب** أيضا إبدال السين صادا إذا وقعت قبل صوت مستعل و« من ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي من ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي، فتقرّب منه بقلبها صادا على ما هو مبين في موضعه من باب الإدغام، ودلك كقولهم في: سُقت= صُقت، وفي السُوق= الصوق وفي سبقت= صبقت »[1].

ج/ المماثلة بمعنى المشاكلة:

تعريف المشاكلة: المشاكلة في اللغة هي الشبه و المثل، تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما الآخر، أي شابهه و ماثله. يقال: هذا على شكل هذا، أي ماثله و المشاكلة و الموافقة و المماثلة و المشابهة و التشاكل مثله.[2]

و أما في عرف العلماء فيطلق لفظ المشاكلة على الظاهرة التي يراعي فيها تماثل أو توافق شيئين أيا ما كان صوتين أو لفظا و معنى، فيجري أحدهما مجرى الآخر. وقد ورد مصطلح المشاكلة عند علماء العربية في أثناء كلامهم دون أن يكون مقصودا لذاته، وقد تتعدد المصطلحات ففي النحو مثلا نجد: المجرور بالمجاورة حركة الإتباع و المناسبة، وفي الصرف نجد المشاكلة علة من العلل، وفي الأصوات نجد المماثلة أو المضارعة بما هي تأثر صوت بصوت، وهكذا تتصرف لفظة المشاكلة إلى معنى الموافقة أو المماثلة أو المشابهة.

❖ ابن يعيش:(553هـ/ 643هـ)

استعمل ابن يعيش مصطلح المشاكلة عندما عرّف الإمالة في قوله: « و الغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من **التشاكل** »[3]

---

[1] نفسه، ص، ص، 142، 143

2 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، ج26، القاهرة، 1119، مادة "ش ك ل"، ص: 2310.

[3] ابن يعيش، شرح المفصل، تحقيق حواشي نفيسة، إدارة الطباعة المنيرية، ج9، د1، مصر، د ت، ص: 55.

و للتوضيح قدّم مثالين: عِمَاد و عَالِم، فإذا أتت الكسرة قبل أو بعد الألف مالت الفتحة إلى الكسرة و الألف مالت الفتحة إلى الكسرة و الألف إلى الياء.

ثم شرح كيفية التشاكل بين حركتي الفتحة و الكسرة مفسرا ذلك: أنّ الألف من حروف الحلق و الياء من حروف الفم فَدَنَو بالألف نحو الياء لكي يُدْنَى بالفتحة نحو الكسرة ليحصل التناسب بينهما، « و كذلك في الإمالة قرّبوا الألف من الياء لأن الألف تطلب من الفم أعلاه و الكسرة تطلب أسفله، و أدناه فتنافرا و لما تنافرا جنحت الفتحة نحو الكسرة، و الألف نحو الياء فصار الصوت بين بين فاعتدل الأمر بينهما، و زال الاستثقال الحاصل بالتنافر فاعرفه »[1].

د/ المماثلة بمعنى الإبدال أو القلب:

هناك الكثير من العلماء من تفطن لهذه الظاهرة و إن كان في أبواب متفرقة فهذا **سيبويه** نراه ينعتها تارة بالمضارعة و تارة بالإبدال و تارة أخرى بالقلب.

فنجده يستخدم لفظ **الإبدال** للدلالة على التقريب بين الأصوات لهدف التماثل و الانسجام، و من ذلك إبدال الصاد زايا في: التَصْدِير ⟸ التَزْدِير

أَصْدَرْتَ ⟸ أَزْدَرْتَ

وقد علل هذا في قوله: « إنّما دعاهم نّما دعاهم إلى أنّ يقربوها و **يبدلوها** أن يكون عملهم من وجه واحد و ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد »[2] ومعناه: أن تبدل الصاد زايا لأنهما من الأصوات الصفيرية إلاّ أنهما يختلفان: فالصاد صوت مهموس و الزاي صوت مجهور فأبدلت الصاد زايا لتناسب الدال في الجهر.

وفي أماكن أخرى نجده يستعمل مصطلح **القلب** للدلالة على المماثلة، كقلب الشين صادا إذا سبقت بصوت مستعلٍ.

[1] نفسه، ص: 54.
[2] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص: 478.

بالإضافة إلى سيبويه نجد: **أبي عثمان المازني** الذي تناول هو الآخر مصطلح المماثلة تحت تسمية **القلب** في الباب الذي عنونه: "هذا باب ما **تقلب** فيه تاء افتعل عن أصلها و لا يتكلم بها على الأصل البتة" ، أي أنّ في وزن "افْتَعَلَ" **تقلب** التاء طاء إذا وردت "فاء" افتعل صادا، ضادا، طاء، ظاءا. كما في قولهم اصْطَهَرَ مكان اصْتَهَرَ فهذا الكلام الصحيح، كما استخدم أيضا **الإبدال** للدلالة على التماثل في قوله: « فإن كان قبل هذه التاء ذال أبدلت التاء دالا ثم أدغمت الذال فيها و ذلك "افتعل" من "ذكر يذكر" تقول فيه ادّكر و يدّكر»[1]، بمعنى: أنه إذا ورد بعد "تاء" وزن "افتعل" حرف الذال يُغَيَر هذا الأخير إلى صوت الدال.

و لم يغفل **ابن يعيش** عن هذه الظاهرة التي عبر عنها بمصطلح "**الإبدال**"، الذي قال عنه أنه يحدث بين صوتين متجاورين فيتنازل أحدهما لصالح الآخر بصفة من صفاته وذلك من أجل التجانس الصوتي. و ذلك بإبدال السين صادا إذا وقعت أحد هذه الحروف: الغين، الخاء، القاف، الطاء، كما في: صالغ، صخر، صاطع، صراط، صلخ.[2]

هـ/ المماثلة بمعنى الإدغام:

من المصطلحات التي خصّ بها **المبرّد** ما يعرف في الدرس الصوتي الحديث بالمماثلة نجد **الإدغام** و هذا في سياق تناوله إدغام المثلين فيقول: « اعلم أنّ الحرفين إذا كان لفظهما واحد فَسَكَن الأول منهما فهو مدغم في الثاني، و تأويل قولنا مدغم أنّه لا حركة تفصل بينهما، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة لأن المخرج واحد و لا فصل و ذلك قولك: قَطَّعَ و كَسَّرَ... فهذا معنى **الإدغام** »[3].

فإذا ورد في كلمة واحدة حرفين متماثلين و متتالين أحدهما ساكن و الآخر متحرك يدغم الساكن في المتحرك مثلما نجده في كلمة: مُعَبَّدْ/ مَعَبَدْ.

---

1 ابن جني، المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، إدارة إحياء التراث القديم، ج2، ط1، مصر، 1954، ص: 330.

2 ينظر: ابن يعيش، المصدر السابق، ص: 51.

3 المبرّد، المصدر السابق، ص: 333.

كما تحدث أيضا المبرِّد عن إدغام المثلين في الفعل، الذي خص له باب مستقل وعن الحالات التي يجوز فيها الإدغام و الحالات التي لا يجوز فيها الإدغام.

ففي الحالات التي يجوز فيها الإدغام نجد قوله: « و مثل ذلك مَسَّ وشَمَّ و عضَّ و تقديرها (فَعِلَ) يبيِّن ذلك قولك عَضِضْتُ و شَمِمْتُ »[1].

و أمّا الحالات التي لا يجوز فيها هي:

- **لا يجوز إدغام الألفين:** ذلك أنّ الألف ساكن و الساكنان لا يلـتقيان، و ذلك في قوله: « اعلم أنّ الألفين لا يصلح فيهما الإدغام، لأنّ الألف لا تكون إلاّ ساكنة، و لا يلتقي ساكنان »[2].
- **لا يجوز إدغام الهمزتين:** في قوله: « و كذلك الهمزتان لا يجوز فيهما الإدغام »[3].

و كما تطرق أيضا إدغام المثلين في حالة الانفصال، فإذا التقى حرفان من كلمتين منفصلتين وقبل الحرف الأخير من الكلمة الأولى حرف متحرك مثل: "جَعَلَ لَكَ"

فإذا أردنا الإدغام في هذه الكلمة تحولت الكلمة إلى: "جَعَلّكَ" و هذا جائز، و هذا من أجل الخفة و اليسر فيرفع اللسان عند النطق بهذه الكلمتين دفعة واحدة.

يعتبر **ابن يعيش** من اللغويين الذين تناولوا ظاهرة المماثلة – و إن لم يصطلح عليها بهذا المفهوم – فبالإضافة إلى إطلاقه مصطلح المشاكلة و الإبدال لهذه الظاهرة الصوتية أطلق أيضا مصطلح الإدغام.

فنـراه يتحدث عن الإدغام على أنّـه: أن يتصل حرفا ساكنـا بحرفٍ مثله لكنه متحـرك و بشـرط أن لا يفصل بين هاذيـن الحرفين حركة ما، فيصيران كأنهما حـرف واحـد و ذلك بهدف التخفيف، لأنه من الصعب العودة إلى نفس الحرف بعد نطقه مباشرة.

فمثلا: عند النطق بكلمة "مَدَّ" و هي مشددة نجد أنّ اللسان يُرفع رَفعة واحدة شديدة، و عند فك الإدغام يكون النطق ثقيلا على اللسان.

---

[1] المبرّد، المصدر نفسه، ص: 335.
[2] نفسه، ص: 334.
[3] نفسه، ص: 334.

وقول عن الإدغام: « و معناه في الكلام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد نرفع اللسان عنهما رفعة واحدة »[1]

و/ المماثلة بمعنى الإمالة:

تعريف الإمالة: الإمالة في اللغة هي الميل و العدول إل شيء و كذلك الميلان، و مال الشيء يميل ميلا و مَمالا و مَمِلا و تمْيَالا.[2]

أما في الاصطلاح: فهي الجنوح بالفتحة نحو الكسرة، و الألف نحو الياء و خير ما يمثل هذا التعريف قول **ابن الحاجب:** « الإمالة أن يُنْحى بالفتحة نحو الكسرة »[3] أو هي نطق الفتحة نطقا أماميا.

و بتعبير آخر الإمالة هي ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات (الفتحة، الكسرة، الضمة)، و إدناء بعضها من البعض. يعرّفها **ابن يعيش** على أنّها: « تقريب الأصوات بعضها من البعض لضرب من التشاكل »[4].

لقد كان **سيبويه** أكثر دقة ممن سبقه في تحديد مفهوم الإمالة فلقد عرّفها على أنّها تقريب صوت من صوت، « فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور و ذلك قولك: عابِد عالِم، مساجِد. »[5]. فإذا ورد بعد الألف حرف مكسور مثل ما نجده في كلمة "مَفَاتِيحْ" إذْ نَدْنُو بالألف نحو الكسرة (كسرة التاء).

و من التغيرات الصوتية التماثلية الخاصة بالصوائت التي قدمها **سيبويه**، نجد ما ذكره عن إمالة الألف نحو الياء على نحو ما نجده في: سِرَاج، جِمَال،... فعند النطق بهذه الكلمات نميل و نجْنُحْ بالألف تجاه الكسرة الموجودة في الحرف الأول من الكلمة، يقول:

---

[1] ابن يعيش، المصدر السابق، ص: 121.
[2] ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج6، ج48، مادة "ميل"، ص: 4310.
[3] محمد بن الحسن الإستراباذي، شرح الشافية، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، دار علم اكتب العلمية، ج3، بيروت، 1982، ص: 4.
[4] ابن يعيش، المصدر السابق، ج9، ص: 54.
[5] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص: 117.

« و مما تمال فيه ألفه قولهم: كْيَّال و بْيَّاع و سمعنا بعض من يوثق بعربيته يقول كيَّال كما ترى، فيُميل، و إنّما فعلوا هذا لأنّ قبلها ياء فصارت بمنزلة الكسرة »[1]. و هذا ما يسمى بالتأثير التقدمي حيث تأثر الحرف الثاني بالأول.

كما تحدث عن إمالة الألف إذا جاء بعدها راء مكسور على نحو ما نجده في: قَارِب غَارِم... فالراء هنا تغلب على الألف فتُؤثر فيه و تميله، ذلك لأنّ الراء مكسورة، و هذا ما يسمى بالتأثر الرجعي، حيث يُؤثر الأول في الثاني.

و في الأخير نستنتج أنّ الإمالة تهدف إلى تيسير النطق و تحقيق التوافق و الانسجام بين الصوائت (الحركات) المتخالفة، لأنّ العربية تتبنى التماثل للفرار من التخالف.

ز/ المماثلة بمعنى الإتباع:

مما تفطن إليه اللغويون القدامى نجد ظاهرة "الإتباع" و هي نوع من أنواع التأثير بين الحركات المتجاورة بعضها من بعض، و هي أيضا ظاهرة تدخل في باب المماثلة، التي هي مماثلة حركة لحركة أخرى مماثلة تامة.

و يعتبر **سيبويه** من الأوائل الذين لاحظوا وجود هذا النوع من المماثلة في اللهجات العربية، مستخدما لفظة **الإتباع** تارةً و مشتقاتها تارةً أخرى فيقول: « و اعلم أنّ قومًا من ربيعة يقولون (مِنْهِمْ) اتبعوها الكسرة، و لم يكن المسكن حاجزا حصينًا عندهم »[2].

ونجد أنّ سيبويه هنا تحدث عن الإتباع الموجود بين كسرة الميم و ضمة الهاء الموجودة في كلمة (مِنْهُم) فهذا أصلها، فمالوا بالهاء المضمومة إلى الميم المكسورة

وبالتالي أصبحوا يقولون (مِنْهِمْ).

و في سياق آخر نجده وظّف صيغة الفعل و هي "اتَّبَعَ" في قوله: « و قال ناس من بكر بن وائل: من أَحْلاَمِكمْ، و بِكِم، شبهها بالهاء لأنّها علم إضمار، و قد وقعت بعد الكسرة، فأتبع الكسرة كسرة »[3].

[1] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص: 121.
[2] نفسه، ص: 196.
[3] نفسه، ص: 197

ومن صور الإتباع التي قدمها أيضا سيبويه ما ذكره عن كسر ضمير الغائب المفرد لما قبله من كسرة أو ياء، و ذلك قولك: مررت بِهِي قبل، و لديهِي مال...

و أهل الحجاز يقولون: مَرَرْتُ بِهُو قبل، و لَدَيْهُو مال، و يقرءون: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو الأَرْضَ ﴾ القصص: (81). فسيبويه يعتبر أنّ الأصل في ضمير الغائب أن تعقبه ضمة طويلة.[1]

و من الذين تحدثوا أيضا عن ظاهرة الإتباع نجد **ابن جني** عندما تحدث عن فتحة العين في المضارع ويكون عينه و لامه من حروف الحلق كما في: (سأل/ يسأل) و (قرأ/ يقرأ).

و من النصوص التي استثمر فيها ابن جني الإتباع ما ذكره في أنّ بعض العرب تؤثر الضم على الكسر، وذلك في قولهم " الْحَمْدُ **لُلَّهِ**"[2] فضمّوا اللام إتباعا لحركة الدال، و هذا تأثر تقدمي.

وقد علل عبده الراجحي ظاهرة الإتباع ذلك، أنّ حروف الحلق من الأحسن أن تكون متحركة و ليست ساكنة، فهذه الحروف عند خروجها من الحلق تبحث عن الاتساع و هذا ما نجده في الحركات و لا نجده في السكنات فيقول: « و التفسير العلمي لهذه الظاهرة هو تحريك الصوت الحلقي أخف من تسكينه، إذ أنّ كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم »[3].

و ختاما لمصطلحات المماثلة نستنتج أنّ اللغويين العرب القدامى لم يتفقوا على مفهوم واحد لـ "المماثلة"، بل راحوا ينعتونها بجملة من التسميات: المضارعة، الإبدال، القلب، الإمالة، الإتباع... لكن يبقى هدفهم هدف واحد و هو تحقيق الانسجام و التجانس بين الأصوات و تيسير سُبُل النطق و بذل أقل جهد عضلي.

[1] سيبويه، المصدر نفسه، ص: 195.
[2] ينظر، ابن جني، الخصائص، ج2، ص: 145.
[3] عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 1996، ص: 113.

2-2/ في الدرس الصوتي الحديث:

لقد كان للغويين العرب المحدثين دور كبير في معالجة ظاهرة المماثلة، فهم لم يبتعدوا عما سلكه القدامى من أجل تحقيق و تعريف المصطلح و مدلولاته بدقة، و من هؤلاء اللغويين نجد: **إبراهيم أنيس** حيث قام بتخصيص باب كامل لهذه الظاهرة و المماثلة هي ترجمة للمصطلح الأجنبي "Assimilation" عند الدارسين الغربيين، و إن لم يقف هو الآخر على اسم واحد لهذه الظاهرة فنجده في كتابه "الأصوات اللغوية" ينعتها بالمماثلة أمّا في كتابه الآخر" في اللهجات العربية" فيسميها بالإدغام، ففي سياق حديثه عن هذا الأخير (الإدغام) يقول: « فإدغام الثاء في التاء في مثل "لَبِثْتُمْ" يوفر علينا انتقال اللسان من مخرج الثاء إلى مخرج التاء كما يوفر علينا الجمع بين عمليتين متناقضتين »[1]. فالثاء صوت صفيري رخو و هو يترك مجالا للهواء بالمرور و أمّا التاء فهو صوت انفجاري، و بإدغام الصوتين يأخذ اللسان وضعا واحدا.

ونجد **إبراهيم أنيس** في أثناء حديثه عن الأصوات المتجاورة من بعضها البعض في الكلام، قد أشار أنّها تتأثر فيما بينها و أنّ صوت الكلمة الواحدة يمكن أنّ تؤثر في الأصوات الأخرى، و هذا التأثير يهدف إلى المماثلة و المشابهة بين مخارج و صفات الحروف و هو ما يسمى بالانسجام الصوتي بين حروف اللغة، و هي ظاهرة تتصف بها كل اللغات و لكنها تختلف في نسبة التأثر.

و قال أنّ تطور اللغات إلى لهجات مال كثيرا إلى تأثر أصوات الكلام بعضها ببعض و يمكن أن نجد حالات خاصة محكومة بقوانين خاصة مثل هذا التأثر أدى إلى تطور في النطق ببعض أصوات اللغة الفصيحة، مشيرا إلى فطنة و انتباه القرّاء و النحاة منذ القديم إلى التغيرات التي تصيب أصوات اللغة الفصيحة مما أدّى بهم إلى الخوف بأن يحدث للنطق الفصيح و النطق القرآني، فلجئوا إلى إنشاء، و وضع قوانين ترمي إلى تفسير

[1] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص: 173.

و تعليل تغير الأصوات[1].

كما تحدث أيضا عند تجاور صوتين لغويين بحيث يتأثر الأول بالثاني، وأطلق على هذا النوع بالتأثر الرجعي(Regressive) و نجده يرد بكثرة في اللغة الفرنسية و اللغة العربية[2].

و النوع الثاني يتأثر فيه الحرف الثاني بالأول و هو ما يسميه بالتأثر التقدمي (Progersion) و أما هذا النوع نجده شائعا أكثر في اللغة الإنجليزية و بنسبة أقل في اللغة العربية[3]. وقدم إبراهيم أنيس مجموعة من الأمثلة عن هاذين النوعين: فعن التأثر التقدمي قدّم لنا صيغة "افْتَعَلَ" لكل من الكلمات الآتية:

دعا ⟸ التي أصلها ادْتعى

ذكر ⟸ التي أصلها اذْتكر

زاد ⟸ التي أصلها ازْتاد

ففي هذه الأمثلة تجاور صوتان الأول مجهور (الدال، والذال، والزاي)، و الثاني مهموس (التاء). فاحتاجت الأصوات المجهورة إلى صوت يجاورها في الجهر فكانت الدال أقرب هذه الأصوات.[4]

ومن اللغويين العرب المحدثين الذين تناولوا و أشاروا إلى ظاهرة "المماثلة" أيضا نجد: **عبد الواحد وافي** الذي أطلق عليها مصطلح "**التشاكل**" و ذلك في قوله: « و تارة يتحول أحدهما إلى صوت من نوع الصوت الآخر (ظاهرة التشاكل Assimilation) فأحيانا يتحول الأول إلى نوع الصوت الثاني »[5]. و هذا ما نجده قد حدث في اللام الشمسية في اللغة العربية إذ تحولت إلى صوت الحرف الذي يليه كـ (التقوى، الثوب، الدار، الذين، الرحمة...) و كما حدث في كلمة "شمس" التي تحولت في بعض اللهجات العامية إلى "سمس" و في لهجات الصعيد "شمش".

---

[1] ينظر: نفسه، ص: 106.
[2] ينظر: إبراهيم أنيس، المرجع نفسه، ص: 107.
[3] ينظر،: نفسه، ص: 109.
[4] ينظر: نفسه، ص: 109.
[5] عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص، ص: 298، 299.

و بالإضافة إلى **أحمد مختار عمر** الذي يرى أنّ مصطلح المماثلة يرمي إلى تسهيل عملية النطق في اللفظ، و المماثلة عنده نوعان: **تقدمية:** و التي تكون نتيجة تأثير الصوت الأول على الصوت الذي يليه، و من الأمثلة التي قدمها نجد كلمة:

ازتجر ⟸ازدجر و ذلك بقلب تاء الافتعال دالا بعد الزاي.

ذلك أنّ الزاي صوت مجهور أثّر في صوت التاء الذي أتى بعده و هو مهموس، فتحولت التاء دالا لتناسب الزاي المجهور.[1]

و **رجعية** التي تحدث بتأثير الصوت الثاني على الأول الذي يسبقه كما في:

إنّ + ما ⟸ إمّا

من + ما ⟸مِمّا

إذْ قُلِبت النون إلى صوت مماثل للحرف التالي لها و هو الميم.

3/ أنواع المماثلة:

للماثلة أنواع كثيرة قسمت تِبعا لمعطيات و أسس معينة التي يمكن أن نلخصها في ثلاث نقاط:

- **مدى المماثلة بين الصامتين المعنيين:** ففي حالة يتطابق الصوتان مطابقة تامة يقلب أحدهما إلى الآخر و تكون هنا **مماثلة كلية**، و إن لم يتطابق الصوتين مطابقة تامة فيقربان لكن بوجود بعض الفروقات فتسمى في هذه الحالة **مماثلة جزئية.**
- **موقع الصامت المؤثر بالنسبة لمتأثر:** فإذا كان الصوت المؤثر ورد قبل الصوت المتأثر تكون **المماثلة مقبلة**، و أمّا إذا جاء الصوت المؤثر متأخر عن الصوت المتأثر تكون **المماثلة مدبرة.**
- **الاتصال و عدمه:** إذا كان الصوتان (المؤثر و المتأثر) متصلين **فالمماثلة** حينئذ **متصلة**، أمّا إذا كان الصوتان منفصلين **فالمماثلة** هنا **منفصلة.**[2]

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص: 378.
[2] ينظر: فوزي الشايب، المرجع السابق، ص، ص: 190، 191.

و بجمع كل هذه الأسس و المعطيات نحصل على ثمانية أنواع للماثلة و التي هي كالآتي:

أولا: المماثلة الكلية المقبلة المتصلة:

وفيها يتأثر صوت بصوت قبله فيتحول هذا إلى ذاك فيدغمان كأنهما صوت واحد و مما يلي بعض الأمثلة:

- **مماثلة تاء الفاعل للصوت المطبق قبلها:** كأن تتأثر التاء في "فَعَلْتَ" بالطاء التي تأتي قبلها فتصبح التاء طاءً[1]. ثم تدغم الطائين لتصبح طاءً مشددة.

يقول سبحانه و تعالى: ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ النمل: (22)، فكلمة "أَحَطْتُ" تنطق "أَحَطّ". كما تنطق أيضا كلمة "ربّطتُ" بـ"ربطٌ" فمتى اتصلت التاء في النطق بالطاء بشكل مباشر دون وجود فاصل بينهما، ذلك لأنه من غير الممكن الجمع بين المطبق و المرقق و بين المجهور و المهموس إذا اتصلا بشكل مباشر.

- **مماثلة تاء غير الفاعل لما قبلها:** و منها مماثلة التاء للصاد فكلمة "لصّ" أصلها "لصت" و هي كلمة يونانية "léstes" ثم دخلت إلى السريانية "lestá" وبعدها دخلت إلى العربية عن طريق هذه الأخيرة، و بالعودة إلى المثال نجد أنّ التاء أبدلت صاداً لأنها تشبهها، ثم ادغم الصادين (لصّ) وهي الكلمة، لكن في الحقيقة التاء هي الأصل و الصاد مبدلة.[2]

ومنها مماثلة التاء للسين في كلمة "طسّ" التي أصلها "طست"، و هي كلمة معربة عن الفارسية و هذا ما أكده **ابن منظور** عندما ذهب إلى أنّ الطسّ و الطسّة لغةً هي الطست و هذا ما يؤكد أنّ "الطست" هي الأصل.

ثانيا: المماثلة الكلية المقبلة المنفصلة:

وفيها يتأثر الصوت بالصوت الذي يسبقه و يفصل بينهما فاصل، وقد يكون هذا الفاصل صوت صامت أو صائت، وهذا النوع من المماثلة لا يشيع انتشاره في اللغة العربية.

---

[1] ينظر: فوزي الشايب، المرجع السابق، ص: 192.

2 ينظر: برجشستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994، ص: 52.

و من ذلك نجد تأثير صائت الكسر تأثيرا كليا في حركة الضم لكل من:

- ❖ الضمير المفرد المذكر الغائب.
- ❖ المثنى بنوعيه: المذكر و المؤنث.
- ❖ الجمع بنوعيه: المذكر و المؤنث.

بما قبلها من كسرة طويلة (الياء)، و كسرة قصيرة(ِ)، فتقلب الضمة إلى كسرة و مثال ذلك[1]:

- **المفرد المذكر**: مثل: بِرِجْلِهُ ⟸ بِرِجْلِهِ. ونجد في هذا المثال أنّ الضمة في الضمير (هُ) تحولت إلى كسرة (هِ) لتماثل كسرة اللام قبلها.

فِيهُ ⟸ فِيهِ: تحولت ضمة الهاء إلى كسرة، من أجل أن تماثل الكسرة الطويلة قبلها (الياء).

- **الجمع المذكر**: مثل: بِصَاحِبهُم ⟸ بصاحبِهِم، إذ تحولت الضمة في الضمير (هُم) إلى كسرة (هِم) لتماثل كسرة الباء قبلها.

عَلَيْهُم ⟸ عَلَيْهِم كما تحولت ضمة الهاء في (هُ) إلى كسرة (هِ) لتماثل الياء قبلها

- **الجمع المؤنث**: مثل: بِهُن ⟸ بِهِن
- **المثنى بنوعيه**: مثل: بِهُمَا ⟸ بِهِما

ومن الأمثلة في القرآن الكريم نجد قوله تعالى:﴿ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَد عَلَيْهُ اللّهَ ﴾ الفتح: (10)

فقد قرأ حفص عن عاصم و الزهري و ابن محيصن و ابن أبي إسحاق في رواية "عَلَيْهُ" بضم الهاء على الأصل و تفخيم اللام من لفظ الجلالة.

ثالثا: المماثلة المدبرة الكلية المتصلة:

[1] ينظر: جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص: 130.

و هي تلك المماثلة التي تحدث بتأثير الصوت الذي يليه مباشرة. و تشيع في اللغة العربية و جميع لغات العالم و هو ما ذكره **بلومفيلد** و أكده **فندريس** في قوله: « و الصوت المشبه يسبق في أغلب الأحيان الصوت المشبه به، أي أنّ هناك في الواقع حالة تعجل، فالعقل باشتغاله بنطق صوت في داخل مجموعة صوتية يجعله يصدره قبل أوانه وينتج مرتين متتابعتين الحركات الصوتية التي يقتضيها هذا الصوت »[1].

فما يغلب على العربية أن يتأثر الصوت الأول بالثاني، ومن الأمثلة الموجودة حول هذا النوع نجد:

* تأثر التاء في صيغة "تفاعل" بالثاء الموالية لها فتقلب تاءً مثل ما نجده في قوله جلا و علا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ ﴾ التوبة: (38).

فكلمة "اثاقلتم" من المضارع "يَتَثَاقَل" على وزن "يتفاعل" م عند الإتيان بصيغة الماضي منه "تَثَاقَل" على وزن "تفاعل"، ثم يتم تسكين التاء للتخفيف فتصبح الكلمة "تْثَاقل" و لأنه لا يصح في اللغة العربية الابتداء بساكن، جلبت الألف الموصولة للابتداء بهاو مع بقاء حركة التاء (السكون التخفيفي) كما هي.ثم قلبت التاء الساكنة إلى مماثل "فاء" الكلمة و هي الثاء حيث أثّر الصوت الثاني (الثاء) في الصوت الأول (التاء)، بالتالي أصبح لدينا متماثلين جاز إدغامهما في صوت واحد، فوصلت الكلمة إلى صيغتها النهائية التي هي "اثاقلتم" كما هي موجودة في الآية.

و من هذه العملية نجدها في آية أخرى و بالذات في كلمة "ادَّرَأْتُم" في قوله تبارك اسمه: ﴿ وَ إِذَا قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فيها وَ اللّهُ مَخْرِجُ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُون ﴾ البقرة: (72).

* تأثر التاء بالطاء في صيغة "يَتَفَعَّل" لتقلب طاءً، كما في قوله عز وجل: ﴿ وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ المائدة: (06)، فأصل كلمة "طّهّروا" "يَتَطْهَّر"، "يَتْطهَّر" ومنه "اتْطهر"، "اطّهر".

[1] فندريس، المرجع السابق، ص: 93.

رابعا: المماثلة المدبرة الكلية المنفصلة:

و تكون بتأثر صوت معين بالصوت الذي يليه، مع وجود فاصل يفصل بينهما، و يحدث هذا التأثر بين الصوتين بسبب قرب المخرج أو الاتفاق في الصفات و من الأمثلة على ذلك نجد:

* أنّ كلمة "مُنْذُ" _ التي تعمل على جر الأسماء التي ترد بعدها_ هي كلمة مركبة من كلمتين و هي: "من" الذي هو حرف جر و "ذو" الذي هو اسم موصول، فكسرة الميم في "مِنْ" تأثرت بصفة الدال في "ذُو"، فتحولت الكسرة إلى ضمة، وبالتالي صارت الكلمة منذ" بعد حذف الواو.[1]

و الشيء الملاحظ عن هذا النوع أنه لا يشيع بكثرة في اللغة العربية الفصحى ، في حين أنّ اللهجات تزودنا بأمثلة معتبرة، فنجد في العامية التونسية و الليبية أنّهم يجعلون من "الجيم" التي تسبق الزاي "زايا" كما في قولهم للعجوز/ عزوز.

و في اللهجة المصرية الدارجة يقولون في: الآخر / راخر، حيث مثلت اللام للراء.

خامسا: المماثلة بمعنى المقبلة المتصلة:

في هذا النوع نجد أنّ الصوت الأول يؤثر في الثاني و يقربه إليه، و ذلك ليجعله يتماثل معه في إحدى صفاته و من الأمثلة على ذلك نجد:

* تأثر تاء "الافتعال" بالأصوات المطبقة في صيغة "افتعل" فتقلب التاء طاءً مثل:

ضَرَعَ ⟵ اضْتَرَعَ ⟵ اضْطَرَعَ ⟸ ض+ ت= ض ط.

طَلَعَ ⟵ اطْتَلَعَ ⟵ اطْطَلَعَ ⟸ ط+ ت = ط ط.

ذلك أنّ التاء من الأصوات المنفتحة المستفلة جاورت كل من: الضاد، الصاد، الطاء، والظاء، و هي من الأصوات المفخمة المستعلية، فإذا افترضنا الانتقال من الأصوات

[1] ينظر: جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص: 145.

المستعلية إلى المستفلة نجد أنّه يشكل صعوبة في النطق، كأننا ننحدر من الأعلى إلى الأسفل، في حين نجد أنّ الانتقال من الأصوات المستفلة إلى المستعلية هو الأصوب فالصوت الأقوى هو الذي يجذب الصوت الأقل قوة.

* تأثر تاء "الافتعال" بصوت الجيم إذا كانت فاءً للفعل فتقلب دالا في بعض اللهجات القديمة مثل: اجْتَمَعَ ⟸ اجْدَمَعَ.

اجْتَزَ ⟸ اجْدَزَ[1].

فتحولت تاء الافتعال إلى دال و ذلك تحت تأثير صوت الجيم.

سادسا: المماثلة الجزئية المقبلة المنفصلة:

و هي المماثلة التي تحدث بتأثر الصوت اللاحق بما قبله من الأصوات الغير متصلة بها مباشرة، أي يفصل بينهما فاصل و من ذلك:

* تأثر الذال بالقاف التي قبلها فتقلب إلى ظاء كما في قوله سبحانه: ﴿ وَ الْمَوْقُوذَةُ ﴾ المائدة: (03). إذ تأثر صوت الذال بصوت القاف المفخم الذي ورد قبلها فَفُخِمت الذال.

و الذال عندما تفخم تصبح ضاءً، ذلك أنّ القاف و الغين والخاء بالإضافة إلى الطاء والصاد والضاد هي من الأصوات المفخمة في العربية و هي ما يسميه النحاة و اللغويون العرب القدامى بالأصوات المستعلية.[2]

فكلمة "الموقوذة" وردت « بالذال لقولهم وَقَذَهُ يَقِذُهُ، و لم أسمع وَقَظَهُ، ولا مَوْقُوضَة فالذال إذا أعم تصرفا، فلذلك قضينا بأنّها الأصل »[3].

و قد تحدث ابن منظور عن معنى كلمة "وقيظ" في معجمه فيقول: « المثبت الذي لا يقدر على النهوض كالوقيذ، أمّا الوقيظ فإنّ الليث ذكره في هذا الباب ... ففي حديث أبي سفيان

[1] ينظر: جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص، ص: 22، 123.
[2] ينظر: سيبويه، المصر السابق، ج4، ص: 478.
[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، بيروت، 1993، ص: 228.

و أميـة بن أبي الصلت قالت له هند عـن النبي صـلى اللّه عليه و سلم " يزعـم أنّـه فأظـن الصواب فوقذتني بالذال أي كسرتني و هدّتني »[1]

سابعًا: المماثلة الجزئية المدبرة المتصلة:

و هي تلك المماثلة التي تحصل بتأثر صوت بصوت آخر يأتي بعده مباشرة فيتحول الصوت الأول إلى صوت قريب من الموالي له سواءً من حيث المخارج أومن حيث الصفات وهو ما يعرف بظاهرة "**الإقلاب**" و هذه بعض الأمثلة حول هذا النوع:

* تأثر النون الساكنة بالباء التالية لها فتقلب النون إلى صوت قريب من مخرج الباء و هو صـوت الميم، ذلك أنّ الميم هـو حـرف شفـوي مثل الباء، يقول الله تعالى: ﴿ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَة ﴾ البيّنة: (04). و في قوله أيضا: ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ الشمس: (12).

فـ "مِنْ بَعْدِ" في الآيـة الأولـى تنـطق "مِمْبَعْدِ" و "انْبَعَثَ" في الآية الثانية تنطـق "امْبَعَثَ" بالإضافة إلى: عَنْبَرْ ⟸ عَمْبَرْ

مِنْبَرْ ⟸ مِمْبَرْ

و النون صوت لثوي خيشومي، و الباء صوت شفوي فالمخرجين متباعـدين فحـرف النون يقتضي انخفاض الحنـك اللـيّن، و حـرف الباء يقتـضي ارتـفاع الحنك اللّين و نـظرًا لصعوبة نطق الصوتين بشكل متتالي لصعوبة المقاربة بينهما جيء بحرف الميم الذي يلتقي مع النون في الخيشومية و مع الباء في الشفوية أي أنّ الميم يلتقي بالنون في الصفة والباء في المخرج.

يقول سيبويـه: « إذا كانت مع الباء لم تتبـين، وذلك قولك شَمْبَاءْ و العَمْبَرْ لأنـك لا تدغم النون و إنّما تحولها ميمًا »[2].

* تتأثر التاء في "افتعل" بالزاي و الذال و الدال بعدها على نحو ما نجده في:

زهر ⟸ ازتهر ⟸ ازدهر

[1] ابن منظور، المصدر السابق، مج 6، ج، 54، ص: 4894.
[2] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص،ص: 455، 456.

ذكر ⟸ اذتكر ⟸ اذدكر ⟸ اذّكر

ثامنًا: المماثلة الجزئية المدبرة المنفصلة:

و تحدث بتأثر صوت بصوت يرد بعده شريطة أن يكون هناك فاصل بينهما فَيُحَول الصوت المتأثر إلى صوت قريب من الصوت الذي أتى بعده في المخرج و الصفات ومن أمثلتها نجد:

* تأثر حرف السين بالأصوات المفخمة التالية له فيفخم هو الآخر، فإذا وقعت بعد السين (غين أو قاف أو خاء أو عين أو طاء)، حينها يمكننا قلبها صادا يقول ابن جني: إذا كان بعد السين: غينا أو خاءً أو قافا أو طاءً جاز قلبها صاد، و ذلك في قوله عز وجل: ﴿ كَأَنَمَا يُسَاقُونْ ﴾ الأنفال: (06). فالسين الموجودة في كلمة "يساقون" ورد بعدها قاف وفصل بينهما فاصل و هي الفتحة الطويلة (الألف)، و بالتالي تنطق السين صادً تحت تأثير القاف.

و في قوله أيضا: ﴿ وَ أَسْبَغَ عَلَيكُمْ نِعَمه ﴾ لقمان: (19). تنطق هنا كلمة "أسبغ"بـ "أصبغ" والملاحظ أنّ هناك فاصل يفصل بين السين الصوت المتأثر و الغين الصوت المؤثر و هو حرف الباء، و في ﴿ سِرَاط ﴾ الفاتحة: (06)، تقرأ "صِرَاط".

و قالوا في: سُقْتُ/ صُقْتُ و في سُويق/ صُويق.[1]

* تجهر السين إذا أتى بعدها "راء" مثل: سِرْدَاب/ زِرْدَاب، فتتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة و هي لا تناسبها و لا تنسجم معها صوتيا، فكان الحل هو إبدالها بالزاي لأنه هو الحرف الأقرب إلى الراء في جهورته.

و في الأخير نكون قد ألممنا بالمفاهيم المرتبطة بظاهرة التماثل الصوتي، و التي لها صلة حميمة بالبحوث الصوتية التطبيقية لمعرفة قدر التأثير و مدى الانسجام، و تيسير النطق و تقريب الأصوات بعضها من بعض.

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص،ص: 211، 212.

الفصل الثالث

المخالفة الصوتية: تعريفها، مصطلحاتها، وأنواعها

1/ تعريف المخالفة الصوتية(Dissimilation):

تعد المخالفة مظهرًا آخر من مظاهر الاقتصاد اللساني، و تعتبر من التطورات التي عرفتها الأصوات اللغوية في مجاورتها بعضها لبعض التي اهتم بها اللغويون المحدثون و فسروا وفقها العديد من الظواهر الصوتية في النحو و الصرف، و هي ضد المماثلة.

فالهدف الذي تسعى إليه المماثلة هو التقريب بين المتنافرات و المتناقضات في حين يكمن هدف المخالفة في التقريب بين الأمثال و المتقاربات.

و مصطلح "**التخالف**" يعني حدوث اختلاف في التضعيف و ذلك بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين و يقلب إلى صوت آخر: لين طويل (حروف المد) و هي: الألف، الواو، و الياء. أو إلى الأصوات الشبيهة (الأصوات المتوسطة أو المائعة) و هي: اللام، النون، الراء، و الميم.[1]

يقول إبراهيم أنيس في حديثه عن المخالفة: « هي أنّ الكلمة قد تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين»[2].

وهي في منظور الدرس الصوتي الحديث « تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، و لكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين»[3]. فظاهرة المخالفة الصوتية هي ظاهرة شائعة في كل اللغات، و قد فُسِرت أنّها إذا التقى صوتان متماثلان كل المماثلة فأحد الصوتين يتغير إلى صوت لين طويل أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بالحروف الليّنة لا سيما اللام و النون، و السر في ذلك هو أنّ الصوتين المتماثلين بحاجة إلى مجهود عضلي كبير عند النطق به، و لأجل تخفيف هذا المجهود يُخَالف أحد الصوتين إلى الأصوات التي تُسَهِل الكلام[4].

1 ينظر: سهل ليلى، "تجليات ظاهرة التخالف الصوتي في اللغة العربية"، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع4، 2010، ص: 2.
2 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 139.
3 أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص: 348.
4 ينظر: إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص: 140.

و من خلال ما سبق يتبادر إلى أذهاننا سؤال: ما هي الأسباب التي تدفع بالناطقين بأية لغة إلى اللجوء إلى ما يسمى بالتخالف؟

يرجع **برجشستراسر(Bergstrasser)** سبب حدوث المخالفة إلى سبب نفسي ناتج عن خطأ موجود في تتابع و توالي الأصوات المتشابهة فيقول: « فأمّا التخالف فالعلة فيه نفسية محضة، نضير الخطأ في النطق فإنّا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق و يلفظون بشيء غير الذي أرادوه، و أكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض، لأنّ النَفَس يوجد فيها قبل النطق »[1].

و هناك أيضا بعض العلماء الذين يرجعون سبب و علة حدوث المخالفة إلى: تيسير جانب الدلالة، وذلك عن طريق المغايرة بين الأصوات، و نكون بهذا عكس المماثلة التي تسعى إلى تيسير الجانب النطقي.

فهذا أحمد مختار عمر نجده يركز على الجانب الدلالي فيقول: « وإن كانت ضرورية لتحقيق التوازن و تقليل فاعلية عامل المماثلة فالعلماء ينظرون إلى المماثلة على أنّها قوة سالبة في حياة اللغة لأنّها ترمي إلى تخفيف الخلافات بين الفونيمات... و بذلك فإنّ عامل المخالفة يستخدم لإعادة الخلافات التي لا غنا عنها و لإبراز الفونيمات في سورة أكثر استقلالية »[2].

و بالرغم من أنّ المخالفة تَشْغُل مساحة أقل من تلك التي تشغلها المماثلة إلاّ أنّ الدور الذي تؤديه مهم جدا، ومن الواضح أنّ النظام اللغوي في اللغة العربية يحرص على التقاء المتخالفين أو بعبارة أخرى يحرص على التخالف و يكره التنافر و التماثل.[3]

وسواءً أكانت علّة حدوث ظاهرة المخالفة تعود إلى أسباب نفسية أو إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المميزة، فهي الوجه المقابل و المُعَدِّلْ لأثار المماثلة.

2/ مصطلحات المخالفة الصوتية في التراث اللساني العربي:

[1] برجشستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 43.
[2] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص: 384.
[3] ينظر: تمام حسّان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، د ط، المغرب، 1994، ص: 264.

تعد المخالفة الصوتية–الوجه المقابل للمماثلة– من الظواهر اللغوية الصوتية التي تغلغلت في جذور العربية، فتناولها و عالجها اللغويون العرب القدامى، و علماء الأصوات المحدثون ورصدوا مظاهرها و أوجهها المختلفة، وكل هذا تحت تسميات عديدة و مختلفة.

2-1/ اللغويون و النحاة القدامى:

تنبه اللغويون العرب القدامى إلى ظاهرة المخالفة و عالجوها وإن كانت معالجتهم لها موزعة على أبواب متفرقة، إذ عبروا عنها بعدة مصطلحات: المغايرة، كراهية التضعيف، استثقال الجمع بين حرفين من جنس واحد، اجتماع الأمثال مكروه...

❖ الخليل بن أحمد الفراهيدي: (100هـ/175هـ):

يعتبر الخليل من العلماء الأوائل الذين تنبهوا إلى هذه الظاهرة، إذ أدرك وجودها و أطلق عليها عدة مفاهيم كانت شائعة في عصره آنذاك و التي منها:

***المغايرة:** و هذا في قوله: « و أمّا قولك "لبَّيكَ" إنّما يريدون قربا و دُنُوًا: [على معنى: إلبابٌ بعد إلباب] قُربٌ بعد قُربٍ، فجعلوا بدله "لَبَّيكَ"]. و يقال: أَلَبَّ الرّجُلُ بمكان كذا و كذا أي أقام، و كان الوجه أن تقول "لَبَّيتُكَ" لأنهم شبهوا ذلك باللّبَب فإذا اجتمع في الكلمة حرفان **غَيَّرُوا** الحرف الأخير »[1].

فهنا كلمة "لبّيك" معناها قَرُبْتُ و أَقَمْتُ، فأرادوا أن يقولوا: أنا قريب منك، أنا قريب منك - أي مرتين– (وهو ما يسمى بالتوكيد)، و أما إذا قالوا "أنا لبٌّ"، فإنّما يريدون هنا أنا قريب منك – مرة واحدة -.

***اجتماع حرفين من جنس واحد:** و هذا في قوله: « و كذلك تفعل العرب، إذا اجتمع حرفان من جنس واحد، فجعلوا مكانه حرفا من غير ذلك الجنس و من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ الشمس: (10). وقوله أيضا: ﴿ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾ القيامة: (33) »[2].

---

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1985، ص: 153.

2 المصدر نفسه، ص: 281.

و كلمة "دسَّاهَا" هنا أصلها "دسَّسها" بثلاث سينات فحذفت السين الثالثة و أبدلوا مكانها حرف من حروف المد و هو الألف، و أمّا كلمة "يتمطّى" فأصلها "يتمطّط" بثلاث طاءات فحذفت الطاء الثالثة و بدلوها بحرف الياء الذي هو أيضا من حروف المد.

و الشيء الملاحظ من الذي عرضناه في أعمال الخليل حول هذه الظاهرة هو أنّه لم يستقر على مفهوم واحد لها، وقد قال أيضا أنّ العرب تبدِّل أحد الصوتين المتماثلين تحقيقا للسهولة في النطق.

❖ المُبَرِّد: (210هـ /285هـ)

تطرّق المبرّد إلى ظاهرة المخالفة، لكن تحت تسمية "**استثقال التضعيف**" فقد نصّ و ذكر أنّ قوما من العرب إذا وقعوا في التضعيف أبدلوا الياء من الثاء لئلا يلتقي حرفان من جنس واحد، فقال أنّ التضعيف مستثقل و أنّ رفع اللسان عنه مرة واحدة ثمّ العودة إليه ليس كرفع اللسان عنه و عن الحرف الذي من مخرجه و لا فصل بينهما فلذلك وجب.[1]

« و ذلك قولهم في تقضّضت: تقضّيت و في أمللت: أمليت، وكذلك تسرّيت في تسرّرت».[2]

فقد أبدلت هذه الكلمات لأنّ التضعيف فيه استثقال على اللسان في مثل: دينار الذي أصله دنّار، و قيراط الذي أصله قرّاط. فالنون و الراء في هاذين المثالين هما حرفان مضاعفان (بالشدة).و لمّا افترقا المضاعفين أبدلا ياءً– و هي من حروف المد– تبعا للكسرة الموجودة قبل الحرفين المضاعفين.

و المتمعن في الأمثلة التي قدمها المبرّد يجد أنّ اللغة العربية قد جنحت في تخلصها من ثقل التماثل الوارد فيها بالتماسها صوت من الأصوات المتوسطة، لأنّ النطق بالمضعّف تجهد آلة التصويت لأنّه يتطلب من أجل تحقيقه مجهودا عضليا كبيرا.

❖سيبويه: (284هـ/ 358هـ)

[1] ينظر: المبرّد، المقتضب، ج1، ص: 381.
[2] المصدر نفسه، ص: 381.

من غير الممكن أن يغفل سيبويه عن هذه الظاهرة إذ نجده قد أطلق عليها اسم "**كراهية التضعيف**"، حيث خصّص لها بابا مستقلا في "الكتاب" تحت عنوان « ما شدّ فأبدل مكان اللام الياء **كراهية التضعيف** »[1].

حيث تحدث في هذا الباب عن إبدال الياء مكان أحد المتماثلين، « و ذلك قولك: تَسَرَّيْتُ و تَظَنَّيْتُ وتَقَصَّيْتُ من القصة. و أَمْلَيْتُ، كما أنّ التاء في أَسْنَتُوا مبدلة من الياء أرادوا حرفا أخف عليهم منها »[2].

[1] فتَسَرَّيْتُ أصلها "تسرّرت" بثلاث راءات فأبدلت الراء الثانية ياءً و نفس الشيء لكلمة "تظنَّيت" التي أصلها "تَظَنَنْتُ" فحذفت النون الثانية و حلّ محلها الباء، و كذلك "تقصّيت" التي أصلها "تقصصت" فأبدلت الصاد الثانية إلى ياء و التي هي من حروف العلّة، وكما تحدث أيضا عن إحلال السين محل أحد المتماثلين في قوله: « و قال بعضهم استخذ فلان أرضا يريد اتّخذ أرضا كأنهم أبدلوا السين مكان التاء في اتّخذ...وكانتا تاءين فأبدلوا السين مكانتها، كما أبدلت التاء مكانها في "سِت" وإنما فعل هذا كراهية التضعيف »[3].

نستخلص من الأمثلة التي قدمها سيبويه أنّ الناطق صَعُبَ عليه التضعيف– لأنه مستثقل في كلامهم– فوجد في تحقيقه عسرا و مشقة على اللسان من خلال ارتفاعه و عودته إلى نفس النقطة في اللحظة ذاتها لتحقيق الصوت ذاته ثانية، فأبدلت بالأصوات المتوسطة.

❖ابن جني (322هـ / 392هـ):

استعمل ابن جني نفس عبارة الخليل و ذلك في تعبيره عن ظاهرة المخالفة و التي هي "**اجتماع حرفين من جنس واحد**"، يقول: « فإن قال قائل: ما تنكر أن يكون الحَيْحَاءْ و العَيْعَاءْ، فيعالا و لكنهم كرهوا أن يحذفوا الياء على حد حذفهم إيَّاها في: القتال و السّباب لأنّه كان يلزمهم أن يقولوا: حَحَاء وعِعَاء، فيلزمهم **اجتماع حفين من جنس واحد** في أول

[1] سيبويه، الكتاب،ج4،ص: 424.
[2] سيبويه، المصدر نفسه، ص: 424.
[3] المصدر نفسه، ص: 484.

الكلمة »[1].

فأصل كلمتي: الحَيْحَاء والعَيْعَاء هو حَحَاء وعِعَاء، فحذفت الحاء و العين الثانيتين لغرض التخفيف والتقليل من الجهد العضلي الذي يحضر عند التقاء صوتين متماثلين كل المماثلة و هذا هو هدف المخالفة الصوتية.

ومن الأمثلة الأخرى التي يوظف فيها ابن جني عبارة "اجتماع حرفين من جنس واحد" نجد حديثه عن إبدال الياء من أحد المتماثلين في الفعل "دهدهت"، فيقول: « قول بعضهم دَهْدَهْتُ يدل على صحة ما ذهب إليه الخليل، وأصل هذه: هذي فأبدلوا الهاء من الياء وكذلك أبدلوا الياء من الهاء في دَهْدَيَتُ »[2].

إذْ غيّروا من الهاء الثانية ياءً، فالناطق بصوتين متماثلين نجده دائما يحاول أن يغيّر أحدهما بصوت أخف و أسهل نطقا، و عادة ما ينتمي الصوت المبدل إلى مجموعة المخالفة و التي هي: الياء، الواو، الميم، اللام.

ومن الأمثلة أيضا التي ساقها ابن جني بيّن فيها استثقال العرب لتوالي صوتين متماثلين متشابهين كإبدال الياء الثانية في "الحييّان" واوا يقول: « و الحيوان أصله الحييّان فقلبت الياء التي هي لام واوا استكراها لتوالي الياءين ليختلف الحرفان »[3].

كما وظف عبارة "**كراهية التضعيف**" للدلالة على المخالفة و هذا في قوله: « قصّيتُ أظفاري في معنى قصصتها فهذا مثل تظنيت أبدلت الصاد الثالثة ياءً **كراهية التضعيف**»[4].

فتظنّيت التي أصلها تظنّنت، و الناظر في هذا الأصل يجد أنّ هناك ثلاث نونات متتالية دون وجود أي فاصل بينهما فلكراهية التضعيف أبدلت النون الثالثة ياءً و تركت النون المشددة.

[1] ابن جني، المنصف،ج2، ص: 174.
[2] ابن حني، المصدر نفسه، ص: 175.
[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج2، ص: 589.
[4] المصدر نفسه، ص: 759.

و كذلك في "أَمْلَيْتُ" التي أصلها "أمللت" فأبدلت اللام الثانية ياءً هربا من التضعيف، ومثله في "تقضّيتُ" التي أصلها "تقضّضت" حيث أبدلت الضاد الثالثة ياءً لنفس الأسباب.

إنّ المتمعن التي ساقها ابن جني في كتابه "سر صناعة الإعراب" يجد أنّه يطلق على ظاهرة المخالفة مصطلح "**كراهية التضعيف**" في حين نجده في كتابه "الخصائص" يطلق مصطلح آخر ألا وهو "**إحالة الصنعة**" كما في قوله: « تسرّيت من لفظ (س ر ر) وقد أحالته الصنعة إلى لفظ (س ر ى) »[1]. وأمّا في كتابه الآخر «المنصف" فقد اصطلح على هذه الظاهرة بـ "**كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد**".

ورغم عدم وقوف ابن جني على مصطلح واحد يدل على ظاهرة المخالفة إلاّ أنّه قد أعطاها مفهوم واضح، ومثّل لها بأفضل صورة.

❖ ابن يعيش: (553هـ/ 643هـ):

من المصطلحات التي وظفها ابن يعيش للدلالة على المخالفة، نجد عبارة "**ثقل التضعيف**"،و ذلك من خلال حديثه عن إبدال أحد المتماثلين ياءً « من ذلك قولهم "أمليت" الكتاب قال الله تعالى: ﴿ تمْلِي عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً ﴾ الفرقان (05) و الأصل أَمْلَلْتُ و قال الله تعالى: ﴿ وَلْيُمْلِلْ الّذي عَلَيْهِ الحَق ﴾ البقرة (282)، و الوجه أنّها لغتان لأنّ تصرفهما واحد تقول أملى الكتاب يمليه إملاء وإملالا... **لثقل التضعيف** »[2].

وهناك أمثلة كثير التي قدمها ابن يعيش حول ما يسميه ثقل التضعيف، فقد قال في قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّ ﴾ الحجر: (26)، أنّ أصل كلمة "يَتَسنَّ" هو "يَتَسَنَّنْ" من قوله تعالى: ﴿مِنْ حَمَأ مَسْنُونْ ﴾ البقرة: (59)، فأبدلت النون الثالثة ياءً ثم تقلب النون ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها فصارت الكلمة "يتسنى" ثم حذفت الألف المقصورة لوجود أداة جزم "لم" فصار اللفظ "لم يَتَسنَّ". و كما استخدم هو الآخر عبارة "**كراهية التضعيف**" في قوله: « وقالوا صَهْصَيْتُ في

[1] ابن جني، الخصائص، ج2، ص: 90.
[2] ابن يعيش، شرح الفصل، ج10، ص: 24.

صَهْصَهْتُ إذا قلت صهْ بمعنى اسْكُتْ فالياء بدل من الهاء **كراهية التضعيف** »[1]

و الذي نستخلصه من نصوص ابن يعيش حول هذه الظاهرة الصوتية هو أنّ الناطق العربي استثقل عليه التضعيف فَعَمِدَ إلى إزالته عن طرق إبدال الصوت المضعّف بأصوات الليّن و أشباهها.

❖ جلال الدين السيوطي: (1445م/ 1505م):

عبّر السيوطي عن ظاهرة المخالفة بما يسميه بـ "**كراهية اجتماع الأمثال**" وذلك من خلال حديثه عن إبدال الهاء ياءً في كلمة"دُهْدُهْتُ" « فمن الأول قالوا دَهْدَيْتُ قلبوا الهاء الأخيرة ياءً **كراهية اجتماع الأمثال**»[2]. فيقول أنّ اجتماع الأمثال يفر إلى **القلب** أو **الحذف** أو **الفصل**.

ففي **القلب** نجد قوله: « وقالوا في النسب إلى نحو شَجَّ وعَمَّ: شجوي و عموي بقلب الياء واوًا، و كذلك قالوا في نحو: حيّ حيوي»[3].

وفي **الحذف** نجد قوله: « حذف أحد مثلي ظللت ومسست وأحسست، فقالوا ظلت ومست وأحست »[4].

وفي **الفصل** نجد حديثه عن « وجوب إظهار أنّ بعد "لام" كي إذا دخلت على "لا" نحو "لئلا يعلم" حذرا من توالي مثلين »[5].

فالسيوطي عبّر هنا عن عدة أنواع وطرق للتخلص من اجتماع الأمثال سواءً: بالقلب، أو بالحذف، أو الفصل.

من خلال هذا الاستقراء لظاهرة المخالفة في التراث الصوتي العربي، يتبيّن لنا أنّ لغوبينا لم تَفُتْهُمْ مثل هذه الظاهرة بل تابعوها بحدود متناثرة و متفرقة في كتبهم مُنَظِرِين لها تارة ودارسين لها تارة أخرى.

---

[1] المصدر نفسه، ص: 26.
[2] جلال الدين السيوطي، الأشباه و النظائر في النحو، ج1، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، دت، ص: 23.
[3] المرجع نفسه،ص: 24.
[4] المرجع نفسه، ص: 24.
[5] المرجع نفسه، ص: 26.

2-2/ اللغويون المحدثون:

❖ عند إبراهيم أنيس:(1906م/1997م)

تطرق إبراهيم أنيس إلى ظاهرة المخالفة بهذا المصطلح وهو ترجمة المصطلح الأجنبي (**Dissimilation**) فيقول أن هناك كلمات كثيرة في اللغة العربية التي تشمل على التضعيف أي صوتين متماثلين كل المماثلة.وفي غالب الأحيان يكونان مدغمين فيتغير أحد الصوتين إلى صوت لين طويل – وهو ما يحدث في الغالب- أو إلى أحد الأصوات الشعبية بأصوات اللين، بالأخص اللام والنون، ذلك أن الصوتين المضاعفين يحتجان لنطقهما جهدا عضليا كبيرا، و لتفادي هذا الجهد يَجْنُحْ الناطق إلى تغيير أحد الصوتين إلى أصوات الليّن و أشباهها التي لا تستلزم جهدا عضليا، و من الأمثلة التي قدمها لنا نجد كلمة "طحا" التي أصلها "الطحّ"، و كلمة "الماح" التي أصلها "المحّ" و "الجواب" التي أصلها "الجبّ"...[1].

❖ أحمد مختار عمر:(1933م/2003م)

تحدث أحمد مختار عمر عن المخالفة (**Dissimilation** أو **Differentation**) على أنها عكس المماثلة وهي أقل حدوثا منها، إلا أنها ضرورية لتحقيق التوازن والتقليل من فاعلية عمل المماثلة، وقال أنّ أنّها ظاهرة موجودة في كل اللغات، و من الأمثلة التي قدمها نجد:

* إبدال الفتحة كسرة عند مجاورتها ألفا، وهذا ما يفسر نصب جمع مؤنث السالم بالكسرة بدل الفتحة.

* إبدال الكسرة فتحة عند مجاورتها ياء وهذا ما نجده شائعا في العاميات العربية التي تغير صيغة، فِعِّيل إلى فَعِّيل مثل : سهير، عوّيم .

* إبدال الضمتين المتتاليتين إلى ضمة + فتحة مثل:سُرُر←سُرَرَ، ذُلُل ← ذُلَلْ.

1 ينظر: إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص،ص: 140، 141.

ويخلص في حديثه عن المخالفة فيقول: إذا كانت المماثلة تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق نتيجة تقارب صوتين ،على عكس المخالفة التي تهدف إلى تيسير جانب الدلالــة عن طريق المخالـفة بين الأصوات ولا تلقي بالاً إلى الجانب النطقي الذي يمكنه أن يتأثر بتباعد الصوتين[1].

❖ فوزي الشايب:

الذي نجده هو الآخر قد تحدث عن ظاهرة المخالفة الصوتية، فقال أنّ العربية تحرص على المخالفة لما تؤمنه من تنوع موسيقي محبب، فتظهر الأصوات على حقيقتها نطــقًا سمــعًا و الغاية منها هو تيسير النطق و تقليل الجهد بالنسبة لأعضائه.

كما ذكر أيضا أنّ ظاهرة المخالفة ينحصر عملها في الأصوات المتماثلة و المتقاربة فقـط و كما تتم أيضا بين الصوامت، وبين الحركات، وبين الصوامت و الحركات. و سنفصل في هذا من خلال حديثنا عن أنواع المخالفة.

ومن الأمثلة التي قدمها نجد: أأنذرتم ← أنذرتم.

تلظّظ ← تلظّى.

تتصدّد ← تتصدى.[2]

❖ محمود فهمي حجازي:

اتّخذ فهمي حجازي من مصطلح "المغايرة" كتعبيرا عن المخالفة فقال أنّها نقيض المماثلة، تؤدي إلى أن تصبح الأصوات المكونة مختلفة بعد أن كانت متفقة أو متقاربة، وقدّم مجموعة من الأمثلة تأكيدا لما قاله ومنها: علوان ← في عنوان.

لعن ← في لعل.

ففي هذه الأمثلة و غيرها التي قدمها نجد أنّ الأصوات المتماثلة قد تخالفت، فوجود

[1] ينظر، أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص،ص: 385، 386.
[2] ينظر: فوزي الشايب، المرجع السابق، ص،ص: 298، 299.

متماثلين متجاورين يثقل النطق بهما سويا، لذا تأتي المخالفة لتفك هذا الثقل بإحلال صوت آخر مكان أحد المتماثلين، كما توضح الأمثلة التي اتّخذها محمود فهمي حجازي كدليل و حجة على الذي يقوله أنّ الصوتين الناتجين متباعدين عن الصوتين الموجودين في الكلمة الأساسية، ولذا فالتغير الحادث هنا هو **مغايرة**[1].

وعبر **صلاح الدين حسنين** هو كذلك عن المخالفة فقال أنّ ساقها أنّها نزعة صوتين متشابهين إلى الإختلاف كتحول (ش ش) إلى (ش س) في كلمة شمس في اللغة العربية وكذاك تحول (ر ر) أو(ن ن) إلى (ي ر) أو (ي ن) في قرّاط وقيراط ودنّار ودينار وكذا تحول (و و) إلى (أ و) في وواثق و أواثق.

كما ذكر أيضا أنّ اللغويين العرب قد تفطنوا إلى هذه الظاهرة فعبروا عنها بعدة تسميات (كراهية التضعيف، استثقلوا اجتماع الحرفين، اجتماع الأمثال مكروه).

و من الأمثلة التي قدمها نجد:

* تخالف الياء إلى همزة إذا تلاها صوت صفير أو راء أو لام في مثل: يشجب/ أشجب.

* تخالف الواو التي لم ترد قبل ضمة أو كسرة إلى همزة أحيانا في مثل: وِشاح/ إشاح[2].

3/ أنواع المخالفات الصوتية:

تختلف المخالفة من تقدمية إلى رجعية، فالتقدمية هي أن يكون هناك صوتان متشابهان فيؤثر السابق في اللاحق، أمّا الرجعية فهي أن يؤثر الصوت الثاني في الأول.

وقد يكون الصوتان متصلان فتكون هناك المخالفة في حالة اتصال، كما قد يفصل بينهما فاصل، فتكون حينئذ في حالة انفصال، و قد تكون المخالفة كمية إذا وجدنا الصوت قد تقلص أو زاد عن أصله، و كما يمكن أيضا أن يحذف الصوت المجانس دون تعويضه بصوت آخر لتكون المخالفة هنا بالحذف، وفيما يلي عرضها بالتفصيل.

---

1 ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، دط، القاهرة، 1998، ص: 98.

2 ينظر: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، دط، 2006، ص: 152.

3-1/ المخالفة التقدمية المتصلة:

و هي أن يؤثر الصوت الأول في الثاني من دون أن يفصل بينهما فاصل، و في اللغة العربية كلمات كثيرة تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة، فيتحول الصوت الثاني إلى صوت ليّن طويل أو إلى الأصوات الشبيهة بأصوات الليّن كما في:

كرّاسة ← كرناسة ⟸ ر ر ← ر ن

فرّك ← فرنك ⟸ ر ر ← ر ن[1]

اختار العرب من النون و الميم لتكون بديلا عن أحد الصوتين المتماثلين المراد تغييره ففي المثالين السابقين نلاحظ أنّ في تتابع الراءين (راء مدغمة) عند النطق بهما نحتاج إلى مجهود عضلي كبير.

فبالرغم من أنّ الإدغام هو أسلوب من أساليب التسهيل لأنّه يختزل عمليتين في عملية واحدة، إلاّ أنّ الناطق أراد أن يتحول من السهل إلى الأسهل، وذلك بمخالفة الصوت الثاني إلى الأول.

و من الأمثلة الأخرى عن المخالفة التقدمية المتصلة نجد:

تَفَعَّر ← تَفعْور ⟸ عع ← عو.

حدّق ← حَدْلق ⟸ دد ← دل.

ففي هاذين المثالين عمدت المخالفة على فك صعوبة النطق بصوتين متماثلين، فبُدل الصوت الثاني من الصوت المدغم فتحول في الأول واوًا لأنه الأنسب وفي الثاني تحول إلى لام.

و أمّا ما ورد فيكتب التراث نجد مثلا كلمة:

خَبَّبوا ← خَبْخَبوا ⟸ ب ب ← ب خ.

فقد خالفوا بالباء خاءً- لم يخالفوها أحد الأصوات المائعة لمماثلة الخاء- « وخَبْخَبُوا : ابْرَدوا، خَبَّبُوا بثلاث باءات أبدلوا من الباء الوسطى خاءً للفرق بين فَعْلَلْ و فَعَّلَ و إنّما زادوا

[1] ينظر: صلاح الدين حسنين، المرجع نفسه، ص: 151.

الخاء من سائر الحروف لأنّ في الكلمة خاءً على وهذه علّة جميع ما يشبهه من الكلمات»[1]

3-2/ المخالفة المتقدمة المنفصلة:

وفيها يؤثر الصوت الأول في الثاني حيث يكون منفصلا و هو الصوت المغاير ومن أبرز الأمثلة نجد:

* المخالفة بين المثلين المنفصلين بأن تحذف الصوت الأخير و يعوض بصوت آخر وغالبا ما يكون من أشباه الحركات (الياء أو الواو) أو بأحد الأصوات المائعة[2]، و من ذلك قول العرب "تَلَعَّيتُ" و أصله " تَلَعَّعتُ" من اللعّاعة، فأبدلوا من العين الأخيرة ياءً، ويقول ابن جني في هذا الصدد: « و أخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب، قال: قال ابن الأعرابي، "تَلَعّيْتُ" من اللعّاعة: بقلة، و أصل "تَلَعّيت": "تَلَعّعت" فأبدلوا من العين الأخيرة ياءً كما قالوا "تَقَضَّيْتُ" و "تضَنَّيتُ" »[3].

يقول سبحانه و تعالى: ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾ القيامة: (33).

ومن صور المخالفة التقدمية المنفصلة، نجد المخالفة بين الحركات، وهذا في تحريك نون المثنى بالكسرة دائما رفعًا ونصبًا وجرًا في:

- جاءَ الطالبانِ.
- رأيت الطالبينِ.
- مررت بالطالبين.[4]

* تحريك نون التوكيد الثقيلة بالكسرة بعد الفتحة الطويلة (الألف): « هل تَفْعَلاَنِ ذلك و تَضْرِبَانِّ زيدًا »[5]، و في القرآن الكريم نجد قوله جلا وعلا: ﴿ وَ لَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يونس: (87).

[1] ابن منظور، المصدر السابق، مادة (خبَّ) ج14، ص: 1087.
[2] ينظر: جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص: 175.
[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج2، 763.
[4] ينظر: فوزي الشايب، المرجع السابق، ص: 388.
[5] سيبويه، الكتاب، ج3، ص،ص: 522، 523.

* تحريك نون الأفعال الخمسة بالكسرة في "يفعلانِ" و تَفعلانِ"، و هذا لمخالفة الفتحة الطويلة الواردة قبلها، في حين نجد في الأفعال الخمسة الأخرى قد بقيت مفتوحة ذلك لأنّها تقع في تفعلون و يفعلون بعد ضمة طويلة (الواو)، وتقع في تفعلين بعد كسرة طويلة (الياء)[1].

و مجيء الفتحة في الأمثلة السابقة ما هو إلاّ دليل قوي على أنّه الأصل في جمع المؤنث السالم المنصوب هو أن يحرك بالفتح ، وأما الوضع الذي وصل إليه الاستخدام اللغوي من قلب الفتحة إلى كسرة كان استجابة لتأثير المخالفة ، وذلك من أجل الوصول إلى اليسر في النطق والاكتفاء بالحد الأدنى من الجهد المبذول في عملية الإنتاج الصوتي [2].

3-3 / المخالفة الرجعية المتصلة:

وهي المخالفة التي يؤثر فيها الصوت الثاني في الأول ويكون متصلان دون وجود فاصل بينها ، كالذي نجده في:

- إجّاص ← انجاص.
- اترج ← اترنج.
- اجّانة ← انجانة[3].

واختارت العربية من النون و الراء كصوتين بديلين مكان أحد العنصرين المضعفين - في هذه الأمثلة-.

ومن الملاحظ من خلال الأمثلة التي سقناها يتبين لنا أنّ الصوت الأول من الصوتين المتماثلين هو الصوت المتغير، ذلك أنّ الصوت الثاني هو الذي أثّر في الثاني ليكون هو البديل.

وكما نجد أيضا تأثير الصوت الثاني على الأول في:

أجّار ← انجار ⟸ ج ج ← ن ج.
قرّاط ← قيراط ⟸ ر ر ← ي ر.

} الصوت الثاني أثّر في الأول و هو ما يسمى بالمخالفة الرجعية.

[1] ينظر: فوزي الشايب، المرجع السابق، ص: 322.
[2] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص: 149.
[3] ينظر: صلاح الدين حسنين، المرجع السابق، ص: 151.

وكذا قول العرب: اضطجع ← الظجع، فأبدلوا مكان الضاد لاما، وذلك لكراهية التقاء المطبقين، فاللام أقرب الحروب مخرجا وانحرافا من الصاد[1].

وهناك أيضا المخالفة بين أشباه الصوائت (الحركات) الواو والياء في كلمتي "طيّ" و"ليّ" فأصلها هو "طويّ" و"لويّ"، إذا استثقلت العربية تتابع الواو بمنزلة التي تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم إيّاها و ممرّهما على ألسنتهم، فلما كانت الواو ليس بينهما و بين الياء حاجز بعد الياء و لا قبلها، كان العمل من وجه واحد ورفع اللسان من موضع واحد أخّف عليهم و كانت الياء الغالبة في القلب لا واوا لأنّها أخف عليهم لشبهها بالألف.[2]

تتأثر الواو بالكسرة التابعة في أول الكلمة، فتبدل إلى همزة كما في الأمثلة التالية:

وِشاح ← إِشاح

وِفادة ← إِفادة

وِسادة ← إِسادة

فإذا تلى الواو كسرة– بعدها مباشرة– خاصة إذا كان في أول الكلمة تتغير إلى همزة مكسورة، مضمومة، أو مفتوحة أي تخالف إلى همزة إلى أهل تميم[3].

والشيء المستخلص مما سبق، هو أن العرب لم تتقيد في معالجتها لثقل التماثل بأصوات الليف ،أو الأصوات المتوسطة فقط بل استعانت بأصوات أخرى غير تلك المتداولة، كالهمزة والتاء مثلا.

3-4/ المخالفة الرجعية المنفصلة:

وهي النوع الذي يؤثر الصوت الثاني في الأول المنفصل عنه فيكون هو الصوت المخالف

مثل: وواصل ← أواصل ⟸ و و ← أ و.

ووانى ← أواني ⟸ و و ← أ و.

[1] ينظر: سيبويه، المصدر السابق، ص: 483.
[2] المصدر نفسه، ج4، ص: 365.
[3] ينظر: صلاح الدين حسنين، المرجع السابق، ص: 152.

ونجد في هذه الأمثلة أنه هناك تتابع لواوين ،وللهروب من هذا التضعيف لجأت العربية إلى الهمزة لتحل محل أحد الواوين ذلك أنّ القاعدة الصرفية تقول أنه تجب المخالفة بين الواوين متى اجتمعا في أول الكلمة،وتحقيق الحركة ينتج وينشأ عنه صوت الهمزة، وهذا نتيجة تأثير الواو على الأولى لثقل التضعيف الموجود فيهما اجتمعا.

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو أن العرب أبدلت الواو المضمومة همزة لأن الواو تستثقل ما لا تستثقل غيرها من الحروف،وبالتالي عكفت العربية إلى المخالفة بين الواوين متى اجتمعا في سياق صوتي،يقول ابن جني: « وإذا التقت واوان في أوّل الكلمة لم يكن من همزة الأولى بدّ وذلك نحو الأولى أصلها وُولى »[1].

إذا كان اللغويين و النحاة العرب القدامى يرون بأن الواو الأولى أبدلت همزة،فهناك بعض الدارسين المحدثين يرون أنه لا يجوز القول بأن الواو أبدلت إلى همزة لأنهما صوتان مختلفان.فالواو مثلا هو نصف حركة شفوي مجهور[2]، أمّا الهمزة فهو صوت حنجري انفجاري لا هو بمهموس ولا هو بمجهور[3]، فهما صوتان متباعدان من حيث الصفات والمخارج، لكن كيف نشأت الهمزة في الأمثلة السابقة وفي أمثلة غيرها؟.

يجيب فوزي الشايب فيقول: « الهمزة ليست سوى تحقيق لحركة الواو المحذوفة كالآتي: wawakin ← awàkin ← awakin: فبعد سقوط الأولى من الواوين و إبقاء حركتها نشأ مقطع من نوع "ح ص"، و هذا لا يجوز البتة في العربية فحققت الحركة فصارت همزة لأنّ المقطع في العربية لا يبدأ إلاّ بصامت »[4].

3-5/ المخالفة المتباعدة:

وهي تلك المخالفة التي تقع في الأصوات التي يفصل بينهما فاصل من صوت آخر غير مناظر مثل ما نجده في:

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص: 98.
[2] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة و النشر، دط، القاهرة، 2000، ص:369.
[3] ينظر: الرجع نفسه، ص: 288.
[4] فوزي الشايب، المرجع السابق، ص، ص: 340، 341.

اخْضَرْضَرَ ← اخَضَوْضَرَ

اعْشَبْشَبَ ← اعْشَوْشَبَ

و الملاحظ في هاذين المثالين نجد أنّه خُولفت الراء الأولى في المثال الأول والباء الأولى في المثال الثاني بالصائت الانتقالي و هو الواو، وإذا تحققنا فيهما أيضا نجد أنّ الراء والباء ليس هما الصوتان الوحيدان المضاعفان بل هناك الضاد والشين على التوالي.

و قد نسأل لماذا حدث التخالف في الراء و الباء و لم في الضاد و الشين؟.

و الجواب هو أنّه لو تمت المخالفة في الضاد في كلمة "اخضوضر" و تركت الراء فإبدال أحد الضادين بأحد الأصوات المائعة لأجتمع لدينا الأشباه مع وجود الراء مكررة ونكون بذلك قد عدنا إلى ما فررنا منه و هو أنّ في اجتماع الأشباه فيه ثقل على اللسان و بالتالي التجئ إلى مخالفة التضعيف في الراء.

وأمّا عن الشين في كلمة "اعشبشب" فيعود سبب عدم مخالفتها و مخالفة الباء، هو وقوع الباء الانفجارية داخل سلسلة من الأصوات الاحتكاكية مما يعرقل حركتها الانسيابية ويوقف جريان الصوت في وسطها، فَعُمِدَ إلى أن تكون المخالفة في الباء أي في صوت يستمد معه المد الصوتي و يجانس مجاوريه وذلك بهدف إراحة الجهاز النطقي و اقتصادا في الطاقة.[1]

و هناك أمثلة أخرى عن المخالفة المتباعدة كـ: بغدان ← بغداد.

أيهات ← هيهات.

دَهْده ← دهدي (عند أهل الحجاز)[2].

3-6/ المخالفة بالكمية:

و هي المخالفة التي تكون غالبا بين المقاطع الصوتية و من التي نجدها في هذا النوع ما يلي:

[1] ينظر: جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص: 188.
[2] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص: 149.

* تقصير حركة الضمير المفرد الغائب في اللغة العربية بعد المقطع الطويل، و ذلك لمخالفة الكمية بين المقطع لكي لا يتوالى مقطعان طويلان و بالتالي يصعب النطق بهما معًا كما في: لَهُو ← لَهُ

بِهِي ← بِهِ

لَكِ ← لَكِي[1]

و لمّا كان المقطع السابق لمقطع الهاء من النوع الطويل كرهت العرب بمقطع آخر يساويه في الطول فَعَمِدَت إلى المخالفة الكمية من أجل تيسير النطق.

فالهاء « أصلها الضم و بعدها الواو »[2]، و التي منها:

- ضَرَبَهُو زيد
- عَلَيها مال
- لديهُو رجل[3]

ونسب سيبويه هذا الاستخدام إلى أهل الحجاز في قوله: « و أهل الحجاز يقولون: مررت بهُو قبل، و لَديهو مال و يقرؤون ﴿ فَخَسَفْنَا بِهُو الأَرض ﴾ القصص: (81) »[4]

وفسر سبب حذف الياء و الواو – تخفيض كمية المقطع – أنّ الهاء من مخرج الألف، والألف تشبه الياء و الواو في المد، ولمّا اجتمعت حروف متشابهة حذفوا الياء و الواو وهو أحسن، وباختصار، إن كان قبل الهاء حرف لين، فإن حذف الياء و الواو في الوصل أحسن.

3-7/ المخالفة بالحذف:

وهي المخالفة التي تحذف فيها صوت أو أكثر من البيئة اللغوية من دون أن يعوض بصوت آخر.

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص: 150.
[2] سيبويه، المصدر السابق، ج4، ص: 189.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 189.
[4] المصدر نفسه، ص: 195.

فإذا توالى في العربية مقطعان صوتيان بحيث يكون صوامتهما متماثلة كل المتماثلة: سواء في بداية الكلمة أو في وسطها أو في آخرها ففي كثير من الأحيان ما يكتفي بصامت واحد وهذا بسبب الارتباط الذهني الموجود بين هاذين الصامتين [1]

وأما الأمثلة عن المخالفة بالحذف في أول الكلمة نجد:

– حذف إحدى الهمزتين في مضارع الثلاثي المزيد بالهمزة أي في مضارع "أَفْعَلْ" مثل "أَكْرَمْ" و"أَخْرَجْ" فمضارع هاذين المثالين هو"أأكْرَم" و"أأخرج"، وبالتالي نلاحظ اجتماع الهمزتين: همزة المصارعة، وهمزة "أفعل"، فاتجهت العربية إلى المخالفة بالحذف، أي حذف إحدى الهمزتين والتي هي الهمزة الثانية، لأنّ الهمزة الأولى لها وظيفة لغوية تؤديها في المضارع.[2]

ويرجع سبب حذف إحدى الهمزتين إلى الثقل الموجود في تتابعهما، يقول سيبويه:

« فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا »[3].

– أمّا عن المخالفة بالحذف في وسط الكلمة فنجد أنّ العربية تلجأ إلى التخلص من تتابع صامتين متماثلين وذلك طلبا للخفة مثل ما نجده في كلمة "ظِلتَ" التي أصلها "ظِللت" فهناك تتابع للامين، فحذفت اللام الأولى و نفس الشيء لكلمة ظَلْتَ في قوله تعالى:

﴿ وَانْظُر إِلَى إِلَهِكَ الّذي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفا ﴾ طه: (97).

وأمّا في الشعر نجد قول الشاعر[4]

فَظَلْتَ لَدَى البَيْتِ العَتِيقِ أخيله ومِطْوَاى مُشْتَاقَانِ لَهُ أرِقان.

– المخالفة بالحذف في أخر الكلمة: و يحدث هذا عند اتصال نون الأفعال الخمسة ونون الإناث بالنون الوقاية فتحدث نون – الأفعال الخمسة ونون الإناث– على نحو ما نجده في: "لتضربَانِّ" و "لتخرجانِّ" فالأصل فيهما هو "لتضربان+ نّ" و "لتخرجان+ نّ" فمع التوكيد تتابع نونان قصيرة و طويلة، فمن حيث الوظيفة اللغوية هناك ثلاث نونات، ولهذا جنحوا إلى

[1] ينظر: فوزي الشايب، المرجع السابق، ص: 300.
[2] ينظر: فوزي الشايب، المرجع السابق، ص: 300.
[3] سيبويه، الكتاب، ج3، ص: 549.
[4] ينظر، ابن جني، الخصائص، ج1، ص: 128.

التفريق بينها بحذف نون الأفعال الخمسة للاقتصاد في الجهد يقول سيبويه: « وإن كان فعل الاثنين مرفوعا و أدخلت النون الثقيلة حذفت نون الاثنين لاجتماع النونات »[1].

وتلخيصا لهذا الفصل يمكن أن نقول أنّ ظاهرة المخالفة الصوتية تتجلى و تظهر في أربع مجموعات:

- **المجموعة الأولى:** ما اجتمع في كل من ألفاظها صوتان متماثلان لا يفصل بينهما فاصل (حركة أو حرف) فيبدل أحد مكان أحد المتماثلين بصوت آخر، و بالتالي تتحقق المخالفة الصوتية بين المتماثلين ومن ذلك نجد: دبّاج و ديباج، دوّان و ديوان...

- **المجموعة الثانية:** و هي ما اجتمع في كل ألفاظها ثلاث أصوات متماثلة أبدل أحدهما بصوت جديد فتحققت المخالفة و من ذلك نجد كلمة "خَبَّبُوا" بثلاث باءات متتالية، أبدلوا من الباء الثانية خاءً لتصبح الكلمة "خَبْخَبُوا".

-**المجموعة الثالثة:** و هي في كل ألفاظها صوتان متماثلان يفصل بينهما فاصل (حاجز) و عُومِلا معاملة المتجاورين فأبدل أحدهما و تحققت المخالفة بين الصوتين المتماثلين على تباعدهما من ذلك: سادس و سادي، صهصهت و صهصيت...

- **المجموعة الرابعة:** وهي ما اجتمع في كل ألفاظها أصوات متماثلة، أبدلوا أواسطها ومن ذلك: زلزل من زلّل، تجفجف من تجفّف، صرصر من صرّر...[2]

[1] سيبويه، المصدر السابق، ص: 519.
[2] ينظر: سهل ليلى، المرجع السابق، ص،ص: 6، 7.

الفصل الرابع

مظاهر المماثلة و المخالفة في سورة الكهف

1/ لمحة عن سورة الكهف:

سورة الكهف من السور المكية و آياتها مائة و عشرة (110)، و هي واحدة من خمس سوّر بدئت بالحمد لله، و التي هي: الفاتحة، الأنعام، سبأ، فاطر، بالإضافة إلى سورة الكهف، فكلها تبتدئ بتمجيد الله عزّ وجل و تقديسه.

سميت بالكهف، لذكر قصة أصحاب الكهف فيها، من باب تسمية شيء باسم بعضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدّجال ﴾ رواه مسلم من صحيحه عن أبي الدرداء.

ومن خلال بحثنا و تحليلنا لسورة الكهف استطعنا أن نجمع مجموعة من الكلمات التي نتجت عن المماثلة، و التي نتجت عن المخالفة إذ يستطيع متعلمو اللغة العربية والعالمون أن يستخدموها، و يساعدها كثيرا في دراسة فونولوجية، أي الدراسة في علم اللغة عامةً و في علم الأصوات خاصّة.

2/ الآيات التي تتضمن المماثلة و المخالفة في سورة الكهف:

بعد قراءتنا لهذه السورة، حصلنا على المماثلة و المخالفة من ناحية: أنواعهما، أسبابهما و أهدافهما، ووجدنا فيها حوالي ثمانون (80) كلمة التي تتضمن هاتين الظاهرتين.

أ / المماثلة التقدمية:

و الآيات التي تحوي على كلمات فيها المماثلة هي:

* ﴿ وَ يُنْذِرَ الَّذينَ قَالُوا **اتَّخَذَ** اللهُ وَلَدًا ﴾ الآية (04).
* ﴿ هَؤُلاَءِ قَوْمُنَا **اتَّخَذُوا** مِنْ دُونِهِ آلِهَة ﴾ الآية (15).
* ﴿ قَالَ الّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ **لَنَتَّخِذَنَّ** عَلَيْهِمْ مَسْجِدَا ﴾ الآية (21).
* ﴿ وَ مَا كُنْتُ **مَتَّخِذَ** المُضِلِيْنَ عَضُدًا ﴾ الآية (51).
* ﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ و **اتَّخَذُوا** آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا ﴾ الآية (56).
* ﴿ **فَاتَّخَذَ** سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ الآية (61).

* ﴿ و **اتَّخَذَ** سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ الآية (63).

* ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ **لَاتَّخَذْتَ** عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ الآية (77).

* ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ **يَتَّخِذُوا** عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية (102).

* ﴿ **وَاتَّخَذُوا** آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ الآية (106).

نجد في هذه الآيات أنّ كلمة "**اِتَّخَذَ**" هي كلمة من نوع المماثلة التقدمية، إذا نظرنا من ناحية علم الأصوات لأنّ "اتّخذ" أصله "إِأْتَّخَذَ" فقلبت الألف تاء، و تُشدّد التاء الأول للثاني فصار "اتّخذ"، و هذا يراد به سهولة النطق و تحقيق الانسجام الصوتي، و هذا لا يؤثر في تغيير المعنى.

* ﴿ وَ كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ **اطَّلَعْتَ** عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ الآية (18).

ففي هذه الآية توجد عملية المماثلة في كلمة "**اطَّلَعْتَ**" و هي أيضا من نوع المماثلة التقدمية، لأنّ كلمة "اطّلعت" أصلها "اطْتَلَع" فاجتمع صوتان متجاوران و هما الطاء و التاء. فالأول هو صوت مجهور مفخم، و الثاني هو صوت مهموس مرقق، فتأثر الثاني بالأول ليصير مثله: مجهورًا مفخمًا على هذه الشاكِلة "اطْطَلَعَ"، فتشدد الطاء لتصير الكلمة "اطّلع"، و هذا التغيير لا يؤثر في المعنى.

* ﴿ وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ و**ازْدَادُوا** تِسْعًا ﴾ الآية (25).

و في هذه الآية نجد كلمة "اِزْدَادُوا" التي أصلها "ازتادوا" فقلبت التاء دالا و هذا ما يسمى بالمماثلة التقدمية الجزئية، حيث تأثر الصوت الثاني بالأول. و هذا التأثر لا يغير في معنى الكلمة.

* ﴿ وَ لاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا و **اتَّبَعَ** هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ الآية (28).

الكلمة الموجودة في الآية و التي نتجت عن ظاهرة المماثلة هي "**اتَّبَعَ**" التي أصلها

"**ايْتَبَعَ**"، إذْ قُلِبت الياء تاءً لعسر النطق بحرف ليّن ساكن مع التاء لما بينهما من مقاربة في المخرج، لأنّ مخرج الياء من وسط اللّسان و ما يحاذيه من الحنك الأعلى و التاء من طرف اللسان و أصول الثنايا العليا، و أمّا من حيث الصفات: فالياء صوت مجهور و التاء صوت مهموس، فصارت الكلمة "اتْتبع" فأدغمت التاء الأولى في الثانية للمجانسة، فصارت "اتّبع".

الجدول الأول:

*** المماثلة التقدمية من "الفعل" في سورة الكهف:**

الكلمـــة	كيفية النطق	الأصـــل	الآيـــة
اتَّخَـــذَ	اتْتَخـــذَ	إِأْتَخـــذَ	/51/21/15/4 /77/63/61/56 .106/102/86
اطَّلَعْتَ	إِطَّلَعْتَ	اطْتَلَعَ–اطْطَلَعَ	.18
وَ ازْدَادُوا	وَزْدَادُوا	ازْتَادُوا	.25
اتَّبَعَ	إِتْتَبَعَ	ايتَبع	.70/66/28

ب/ المماثلة التراجعية:

توجد في سورة الكهف كلمات تندرج تحت ما يسمى بالمماثلة التراجعية و التي هي:

* ﴿ وَ يُبَشِّرَ المُؤْمِنِينَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ **الصَّالِحَات** أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ الآية (2).

* ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا **الصَّالِحَات** إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ الآية (30).

* ﴿ الْمَالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةَ الْحَيَاةَ الدُنْيَا وَ الْبَاقِيَاتُ **الصَّالِحَات** خَيْرُ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرُ أَمَلاً ﴾ الآية (46).

نجد في هذه الآيات الواردة أعلاه كلمة من نوع المماثلة التراجعية و التي هي "**الصّالحات**" لأنّ هذه الكلمة في المماثلة يقال لها "**أصْ صَالحات**"، و المتمعن فيها يجد أنّ هناك تجاور لصادين، و بالتالي أدى هذا إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، و هي من نفس النوع في تحويل "أل" الشمسية إلى صاد فصارت "**الصّالحات**"، و هذا يراد به كذلك سهولة النطق و تحقيق الانسجام الصوتي، و هذا التغيير لا يؤثر أيضا على معنى الكلمة.

* ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَ **الْرَّقِيمِ** كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ الآية (9).

فكلمة "**الرّقيم**" هنا هي كذلك من نوع المماثلة التراجعية لأنّ في المماثلة يقال "**أرْرَقيم**" فتجاور فيها حرفان متشابهان و كان الحل أن يُدغما.

* ﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ **الْسَّمَاوَاتِ** وَ الأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ الآية (14).

* ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ **السَّمَاوَاتِ** وَ الأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَ أَسْمِعْ مَالَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ الآية (26).

* ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنْ **السَّمَاءِ** فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ الآية (40).

*﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الّدُنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ **السَّمَاءِ** فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتَ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾ الآية (45).

* ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ **السَّمَاوَاتِ** وَ الأَرْضِ وَ لاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَ مَا كُنْتَ مَتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ الآية (51).

و يوجد في هذه الآيات كلمة من نوع المماثلة التراجعية التي هي "**السَّمَاوَاتِ**" فإذا نظرنا من ناحية علم الأصوات نجد أنّ في المماثلة يقال لها "أسْ سَماوات" فتجاور حرفان متماثلين كل المماثلة فشُدِدا.

* ﴿ وَتَرَى **الشَّمْسَ** إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَ إِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُم ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ الآية (17).

فكلمة "**الشَّمس**" هنا من نوع المماثلة التراجعية إذ يقال لها "أشْ شَمْسُ" فتجاور صوتان متماثلان فأُدغِما معًا.

* ﴿ وَ إِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ **الشِّمَالِ** وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴾ الآية (17).

و نفس الشيء لكلمة "**الشِّمال**" التي يقال لها في المماثلة "أَشْ شِمال".

* ﴿ وَ لاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ **الدُّنْيَا** وَ لاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَاْ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ الآية (28).

* ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلُ الحَيَاةِ **الدُّنْيَا** كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ ﴾ الآية (45).

* ﴿ المَالُ وَ البَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةُ **الدُّنْيَا** وَ البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرُ أَمَلاً ﴾ الآية (46).

* ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ الآية (104).

و كلمة "**الدُّنْيَا**" هنا هي أيضا من نوع المماثلة التراجعية إذا نظرنا من ناحية علم الأصوات، لأنّ كلمة "الدّنيا" في الممثل يقال لها " أدْ دُنْيَا" فتجاور حرفان متشابهان (د د) أدى إلى نقل الصوت من عموده إلى عمد الصوت المؤثر.

* ﴿ وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِماءٍ كَالمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ **الشَّرَابُ** وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ الآية (29).

يوجد في هذه الآية كلمة هي من نوع المماثلة التراجعية و التي هي "**الشّراب**" و التي يقال لها في المماثلة "أشْ شَرَابْ"

* ﴿ مُتَكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكَ نِعْمَ **الثَّوَابُ** وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ الآية (31).

* ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ **الرِّيَاحُ** وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ الآية (45).

* ﴿ وَرَأَى المُجْرِمُونَ **النَّارَ** فَظَنُوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ الآية (53).

* ﴿ وَ قَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيءٍ جَدَلاً ﴾ الآية (54).

* ﴿ وَرَبُّكَ الغَفُورُ ذُو **الرَّحْمَةِ** لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمْ العَذَابَ ﴾ الآية (58).

*﴿ قَالَ أَرَأَيتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى **الصَّخْرَةِ** فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَ مَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيطَان أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ الآية (63).

* ﴿ وَ مَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ **الشَّيطَانُ** أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ الآية (63).

* ﴿ انْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي **السَّفِينَةِ** خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ الآية (71).

* ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ **السَّدَّيْنِ** وَ جَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَومًا لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾ الآية (93).

* ﴿ آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ **الصَّدَفَيْنِ** قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴾ الآية (96).

* ﴿ وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نُفِخَ فِي **الصُّورِ** فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ الآية (99).

ففي هذه الآيات نجد أنّ الكلمات المسطرة نتجت عن عامل المماثلة، حيث نُقل فيها الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر، و الهدف منه هو تسهيل عملية النطق عند المتكلم.

* ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ **مِنْ رَحْمَتِهِ** وَ يُهَيِئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾ الآية (16).

و كلمة "**من رحمته**" هي من نوع المماثلة التراجعية، وفيها حرفان متقاربان و متتاليان و هما "النون" و "الراء"، فَيُدخَل النون في الراء (أي يُدغمان)، فيقال "مِرَّحْمَتِهِ".

* ﴿ وَ قُلْ الحَقُّ **مِنْ رَبِّكُمْ** فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ الآية (29).

* ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً **مِنْ رَبِّكَ** وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ الآية(28).

* ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ **مِنْ رَبِّي** فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاءَ وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًا ﴾ الآية(98).

فكلمة "من ربّكم" هي من نوع المماثلة التراجعية فالنون الموجود في "من" والراء الموجود في "ربّكم" هما صوتان متقاربان، فأُدغمت النون في الراء لتصبح الكلمة "مِرْرَبِّكُمْ".

* ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى لَقِيَا غُلاَمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا **زَكِيَّةً بِغَيْرِ** نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ الآية (74).

و في هذه الآية نجد أنّ الكلمة الخاضعة لعامل التماثل الصوتي هي "**زكيّة بغير**" وهي من نوع المماثلة التراجعية، ذلك أنّ التاء تتأثر بالباء التالية لها فتبدل التاء ميما – هذا إذا تلاها مباشرة حرف التاء–، فيتأثر الصوت الشفوي و هو الباء فيقال "زَكِيَّبَمْ بِغَيْرِ".

* ﴿ هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَولاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ **بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ** فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ الآية (15).

في كلمة "**بسلطان بيّن**" نجد أنّ حرف النون يتأثر بحرف الباء التالي له، فتقال النون إلى صوت من مخرج الباء و هو صوت الميم، فيقال "بسالطنِمْ بيّن".

* ﴿ وَ هُمْ فِي **فَجْوَةٍ مِنْهُ** ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ المُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَ لِيًّا مُرْشِدًا ﴾ الآية (17).

في هذه الآية وردت كلمة من نوع المماثلة التراجعية، التي هي "**فجوة منه**" حيث تأثرت التاء في "فجوة" بالميم في "منه" و هي تالية لها، فقلبت التاء ميما لتنطق الكلمة على النحو التالي "فَجْوَتِمْ مِنْه".

* ﴿ وَ عُرِضُوا عَلَى رَبِّك صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ **مَرَّةٍ بَلْ** زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ الآية (48).

فكلمة "**مرة بل**" هي من نوع المماثلة التراجعية، حيث تأثرت التاء الموجودة في "مرة" بالباء الموجودة في "بل"، فأبدلت التاء ميما لتليها الباء مباشرة، فيتأثر الصوت الأول و هو التاء بالصوت الشفوي الثاني و هو الباء، لتصبح كلمة "مرة بل" تنطق على الشاكلة التالية: مَرَّبَلْ.

* ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاْءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ **عَدُوٌّ بِئْسَ** لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾ الآية (50).

يتأثر صوت الواو من "عدوٌّ" بالباء في "بئس" و هو ما يسمى بالمماثلة التراجعية – تأثر صوت الأول بالثاني – لتنطق الكلمة على النحو التالي "عَدُومْ بِئْسَ".

* ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ **رَجْمًا بِالغَيْبِ** ﴾ الآية (22).

ففي "**رجما بالغيب**" تتأثر الميم بالياء التالية لها، فتقلب هذه الميم إلى صوت من مخرج الباء ألا وهو صوت الميم، فيقال: "رَجْمَمْ بالغيب".

* ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ **بِعِدَّتِهِمْ** مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَ قَلِيلٌ ﴾ الآية (22).

و أصل كلمة "**بعدّتهم**" هو "عِدْدَتِهِمْ"، فتجاور في الأصل حرفان متجانسان و هذا ما يسمى بالمماثلة التامة.

* ﴿ وَ إِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ مِنْ يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ المُهْتَدْ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ **وَلِيًّا مُرْشِدًا** ﴾ الآية (17).

و في كلمة "وليّا مرشدا" تأثر فيها الصوت الأول (الياء) بالصوت الثاني (الميم) فأدغمت هذه الياء في الميم التالية لها لتنطق الكلمة بـ "وَلِيِّمْ مُرْشِدًا".

* ﴿ قُلِ اللَّهُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ **مِنْ وَلِيٍّ وَ** لاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ الآية (26).

و أما في هذه الآية فالكلمة التي تأثرت بما يسمى بالمماثلة هي "**من وليٍّ**" إذ نجد أنّ النون في "مِنْ" بـ "الواو" في "وليّ" التي تليها فتقلب النون واوًا فيقال "مِوْوَلِيٍّ".

* ﴿ وَ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لاَ **مُبَدِّلَ** لِكَلِمَاتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا﴾ الآية (27).

و الكلمة المتأثرة هنا هي "**مبدِّل**" فأصلها "مُبَدْدِلَ" فتجاور حرفان متجانسان، و بالتالي شُدِدَ الدال الأول في الثاني، بما أننا في المماثلة التراجعية.

* ﴿ وَ مَا أَظُنُ السَّاعَةَ قَائِمَةً **وَلَئِنْ رُدِدْتُ** إِلى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ الآية (36).

فكلمة "**ولَئِنْ رُدِدْتُ**" يوجد فيها حرفان متقاربان ألا و هو النون و الراء، فتدغم النون في الراء لتصبح الكلمة "وَلِئَرُّدِدْتُ".

* ﴿ فَوَجَدْنَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ عَلَّمْنَاهُ **مِنْ لَدُنَّا** عِلْمًا ﴾ الآية (65).

* ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ **مِنْ لَدُنِّي** عُذْرًا ﴾ الآية (76).

نجد في هذه الآية كلمة "من لدنّا" التي هي أيضا من نوع المماثلة التراجعية فالنون و اللام هما صوتين متقاربين و بالتالي تُدغم النون في اللام، لتصبح الكلمة "مِلَّدُنَا".

الجدول الثاني:

*** المماثلة التراجعية في "الاسم" في سورة الكهف:**

الكلمة	كيفية النطق	الأصـــــل	الآيـــــة
الصّالِحَات	أصْ صَالِحَات	ال+ صالحات	.107/46/3/2
الرَّقِيم	أرْرَقِيم	أل+ رَقِيم	.9
السَّماوات	أسْ سَماوات	أل+ سماوات	/45/40/26/14 .51
الشّمس	أشْ شَمْس	الْ+ شَمس	.17
الدُّنْيَا	أدْ دُنْيَا	أل+ دُنيا	.104/46/45/28
الشَّرَاب	أشْ شَرَاب	ال+ شرَاب	.29
الثَّواب	أثْ ثَواب	ال+ ثَوابُ	.31
الرِّيح	أرْ رِيحْ	ال+ رِيح	.45
النَّار	أنْ نَار	ال+ نَار	.53

الرَّحْمَة	أرْرَحْمة	الْ+ رَحْمة	.58
الصَّخْرَةِ	أصْ صَخْرَة	ال+ صخرة	.63
الشَّيطان	أشْ شَيْطَان	ال+ شيطان	.63
السَّفينة	أسْ سَفينة	ال+ سَفينة	.71
السَّدَّين	أسْ سَدْدَيْنِ	ال+ سَدَّين	.93
الصَّدَفَين	أصْ صَدَفَين	ال+ صَدَفين	.96
الصُّورِ	أصْ صُور	ال+ صُور	.99
مِنْ رَّحْمَتِه	مِرَّحْمَتِه	مِنْ+ رَحْمَته	.16
مِنْ رَّبِّكُمْ	مِرَّبِّكُم	مِنْ+ رَبكم	.98/82/29
لِلنَّاس	لِنْنَاسِ	لِ+ الْ+ ناس	.54
زكيّةً بِغَيْر	زكيّتمْ بِغَيْرِ	زَكِيتَنْ+ بِغَيْرِ	.74
بِسُلْطَانٍ بيّن	بِسُلْطَانِمْ بين	بِسُلْطَانِنْ+ بين	.15
مرّةٍ بَلْ	مَرَّتمْ بَلْ	مرّة تِنْ+ بل	.48
عَدوًّا بِئْسَ	عدوَّمْ بئس	عدُوْوٌ+ بئس	.50
رجمًا بالغيب	رَجْمَمْ بالغيب	رجمَنْ+ بالغيب	.22
بِعِدَّتِـــــهِمْ	بِعِدَّتِـــــهِمْ	عِدْدَتِهِم	.22

وَلِيًّا مُّرشِدًا	وليْيَمْمُرشِدًا	وليْيَنْ+ مرشدا	.17
مِنْ وَلِيٍّ	مِوْ وَلِيٍّ	مِنْ+ ولِيٍّ	.26
مُبَدِّل	مُبَدِّل	مُبدْدِل	.27
و لِئَنْ رُّدِدْتُ	ولئرُّدِدْتُ	ولئن+ رُدِدْت	.36

* ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لِآبَائِهِمْ كَبُرَت كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ **إِنْ يَقُولُونَ** إِلاّ كَذِبًا﴾ الآية (5).

فكلمة "**إن يقولون**" هنا تتأثر فيها النون بالياء التي تليها لتقلب إلى ياء أخرى، لتصبح وتنطق بعد هذا القلب بـ "إِيْ يَقُولُون"

* ﴿ وَ إِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ **مِنْ يَهْدِ اللّهُ** فَهُوَ المُهْتَدْ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ الآية (17).

"**من يهد**" هي كلمة تتأثر فيها النون في "مَنْ" بالياء في "يَهْدِ"، لتتحول هذه النون بعد هذا التأثير إلى ياء لتصير الكلمة "مَيْيَهْدِ".

* ﴿ وَ إِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ مِنْ يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ المُهْتَدْ وَمَنْ **يُضْلِلْ** فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ الآية (17).

نجد أنّ في نفس الآية ذكرت كلمة أخرى بعد "من يهد" ألا وهي "**مَنْ يُضْلِلْ**"، وهو نفس الشيء الذي حدث للكلمة الأولى حدث للثانية لتصبح الكلمة على هذا الشكل "مَيْيُضْلِلْ".

* ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ **قُلْ رَبِّي** أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَ لاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحِدًا ﴾ الآية (22).

في كلمة "**قُلْ رَبِّي**" يتأثر فيها حرفان متقاربان و هما اللام و الراء، فيدغم الأول في الثاني فيقال "قُرْرَبِّي".

* ﴿ إِلاَّ **أَنْ يَشَاءَ** اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ الآية (24).

تتأثر النون في كلمة "أن يشاء" في هذه الآية بالياء التي تأتي بعدها مباشرة لتتحول إلى ياء فيقال "أَيْيَشَاءَ".

* ﴿ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى **أَنْ يَهْدِيَنِ** رَبِّي لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ الآية (24).

فكلمة "أَنْ يَهْدِيْنِ" هي الأخرى خضعت لظاهرة المماثلة، حيث تأثر صوت النون بالياء لتنطق الكلمة "أَيْيَهْدِيَنِ".

* ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ **فَارْتَدَّا** عَلى أَثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ الآية (64).

إنّ أصل كلمة "**ارْتَدَّا**" هو "ارْتَدَدَ"، حيث تجاور في الأصل حرفان متجانسان (الدال) فشدد الدال الأول في الثاني للمجانسة فصار اللفظ "ارْتَدَّ".

الجدول الثالث:

*** المماثلة التراجعية من "الاسم" إمّا في الجملة أو في الكلمة في سورة الكهف:**

الكلمـــــة	كيفية النطق	الأصـــل	الآيـــــة
إِنْ يَقُولُــون	إِيْيَقُولُــون	إِنْ+ يقــول	.5
مَنْ يَّهْــدِ	مَيْيَهْــدِ	من+ يَهْـدِ	.17

قُلْ رَّبِّـــي	قُرْرَبِّـــي	قُلْ+ رَبِـي	.22
أَنْ يَشَـاء	أَيْيَشَـاء	أَنْ+ يشـاء	.24
أنْ يَهْدِيَـنِ	أَيْيَهْدِيَـنِ	أنْ+ يَهْدِيَـنِ	.24
فَارْتَـــدَّا	فَرْتَـــدَّا	ارْتَـــدْدَ	.64

* ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ **إِنْ لَمْ** يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ الآية (6).

يوجد في "إِنْ لَمْ" حرفان متقاربان و هما النون واللام، فيدخل النون في اللام للإدغام فيقال "إِلَّـمْ".

* ﴿ هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَولاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ **مِمَّنْ** افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ الآية (15).

فكلمة "**مِمَّنْ**" أصلها مِنْ مَنْ فتأثرت النون في "مِنْ" بالميم في "مَنْ"، وبالتالي قُلبت النون ميمًا فصار اللفظ "مِمَّنْ".

* ﴿ وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ **مِمَّا** فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الآية (49).

فأصل "مِمَّا" هنا هو "مِنْ مَا" إذ تأثرت النون في "مِنْ" بالميم التي تليها، فقلبت هذه النون ميمًا فصار و تحول على الشكل الذي ورد في الآية "مِمَّا".

* ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ **مِنْ لَدُنَّا** عِلْمًا﴾ الآية (65).

الجدول الرابع:

*** المماثلة التراجعية من "الحرف" إمّا في الجملة أو في الكلمة في سورة الكهف:**

الكلمـــــة	كيفية النطق	الأصـــــل	الآيـــــة
إِنْ لَّـــمْ	إِلْ لَـــمْ	إِنْ+ لَـــمْ	.6
مِمَّـــنْ	مِمْـمَـــنْ	مِـنْ+ مَـــنْ	.15
مِمَّـــا	مِمْـــمَـا	مِـــنْ+ مَـــا	.49
مِـنْ لَّدُنْـــكَ	مِلَّـــدُنـــكَ	مِـــنِ+ لَدُنِـــكَ	.76/65

ج/ المخالفة المتصلة:

و الآيات التي تضمنت كلمات تأثرت بظاهرة المخالفة الصوتية هي:

* ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ **الَّذِي** أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا ﴾ الآية (1).

* ﴿ وَ يُنْذِرَ **الَّذِينَ** قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ الآية (4).

وهناك آيات أخرى وردت فيها كلمة "الّذي"، ونحن اكتفينا بأخذ هاتين الآيتين و هذه الكلمة هي من نوع المخالفة المتصلة لأنّ أصل كلمة "**الَّذين**" هو "أَلْ لَذِينَ" و الملاحظ في هذا الأصل وجود حرفان متماثلان، و هما متجاوران و متجانسان وبالتالي أدغما معًا فصارا حرفًا واحدًا.

الجدول الخامس:

*** المخالفة المتصلة من "الاسم" في سورة الكهف:**

الكلمـــة	كيفيـــة النطـــق	الأصـــل	الآيـــــة
الَّـــــذي	أَلْ لَـــذي	الْ+ ل+ ذي	/28/21/4/2/1 /56/52/37/30 /104/102/101 .107/105

د/ المخالفة المنفصلة:

* ﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ **اللَّهُ** لا قُوَّةَ إلا بِ**اللَّهِ** إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴾ الآية (39).

وأما في هذا النوع من المخالفة نجد أنّ الكلمة الواردة في السورة هي "الله"، فأصل كلمة الله "لا إله".

* ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى **إِلَيَّ** أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الآية (110).

و الكلمة الأخرى التي جاءت في هذه السورة من نوع المخالفة المنفصلة نجد كلمة "إِلَـيَّ" التي أصلها هو "إلى أنا".

الجدول السادس:

*** المخالفة المنفصلة من "الاسم" و"الحرف" في سورة الكهف:**

الكلمـــــة	كيفيـــــة النطـــــق	الأصـــــل	الآيـــــة
اللّـــــه	اللّـــــه	لا إلـــــه	26/16/15 .39/37
إلـــــيَّ	إلَـــــيَّ	إلى أنـــا	.110

و خلاصة القول في هذا الفصل نستنتج أنّ سورة الكهف فيها حوالي تسعة وأربعون (49) كلمة تضمنت المماثلة والمخالفة:

- أربع كلمات من نوع المماثلة التقدمية.
- اثنان و أربعون كلمة من نوع المماثلة التراجعية.
- كلمة واحدة من نوع المخالفة المتصلة.
- كلمتان من نوع المخالفة المنفصلة.

ويبقى القصد من هذه التغييرات هو تحقيق الانسجام الصوتي، وكما يراد به سهولة النطق و تيسيره، وكلا من الظاهرتين لا تؤثر على تغير معنى هذه الكلمات بصفة خاصة، ولا تؤثر على تغير معنى هذه الآيات بصفة عامة.

الخاتـــــمة

من خلال رحلتنا البحثية على مدار الفصول الأربعة، وبيانا لنتائج البحث نوردها كمايلي:

- أن اللغة العربية عاميةً وفصيحةً، نخضع إلى تغيرات صوتية تتحكم فيها مجموعة من العوامل كالبيئة الجغرافية و الحالة النفسية للمتكلم، واختلاف أعضاء النطق...
- خضوع اللغة إلى التماس أيسر و أسهل السُبل للتخلص من الأصوات الصعبة.
- الظواهر الصوتية المختلفة تخضع لمجموعة من القوانين التي تتحكم في المنطوق و المكتوب.
- لم يتفق الدارسون على تسميات موحدة للظواهر المدروسة في البحث.
- المخالفة والمماثلة ليستا حِكرًا على اللغة العربية وحدها إنّما هي ظاهرة عالمية.
- هناك تمييز بين الأصوات المتجانسة أو المتماثلة أو المتقاربة.
- المخالفة و المماثلة ظاهرتان صوتيتان، فإذا كانت الأولى تعمل على التقريب بين المتنافرات و المتناقضات، فإن الثانية تعمد إلى التفريق بين الأمثال و المتقاربات، والغاية هي تسير النطق وتقليل الجهد العضلي.
- إن كثرة التنوع في المصطلحات لظاهرة المماثلة و المخالفة، لا يعني فكرة غياب المصطلح أو عدم نضجها عند علماء العربية بل العكس فهي مصطلحات تخدم معنى واحدا.
- إن اللغويين القدامى قد مهدوا لنا الطريق من خلال ابتكارهم لنظرية التماثل و التخالف وكشفوا أسرار التفاعل بين الأصوات المتجاورة، وبالتالي علينا استثمار هذه الجهود وأن نحسن توظيفها في المنهج اللساني الحديث.

وبعد هذه المرحلة العلمية الشاقة والممتعة نأمل أن نكون قد أضفنا جديدا، ولا نقول أحطنا بها لأنّ ذلك مما لا يدرك فكل شيء إذا ما تمّ نقصان.

وختامًا نسأل المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا في إتمام البحث وأن يلهمنا السداد والتوفيق وأن ينفعنا بما علمنا و أن يعلّمنا ما ينفعنا فهو العلي القدير.

قـائـمة المصـادر والـمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع:

١/ القرآن الكريم.

٢/ الكتب الغير المترجمة:

1. ابن جني، الخصائص، ج1، المكتبة العلمية، دط، مصر، دت.
2. ابن جني، الخصائص، ج2، المكتبة العلمية، دط، مصر، دت.
3. ابن جني، المنصف، ج2، إدارة إحياء التراث القديم، د1، مصر، دت.
4. ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1993.
5. ابن منظور، لسان العرب، مج4، ج26، دار المعارف، دط، القاهرة، 1119.
6. ابن يعيش، شرح المفصل، ج9، إدارة الطباعة الميزية، ط1، مصر، دت.
7. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، القاهرة، 1971.
8. أبو بكر بن السرّاج، الأصول في النحو، ج3، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1996.
9. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، ط3، القاهرة، 1997.
10. تمّام حسّان، اللغة العربية معناها مبناها، دار الثقافة، دط، المغرب، 1994.
11. جلال الدين السيوطي، الأشباه و النظائر في النحو، ج1، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، دت.
12. جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة و المخالفة، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2006.
13. الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، دت.
14. سيبويه، الكتاب، ج4، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1982.
15. سيبويه، الكتاب، ج3، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1982.

16. صلاح الدين حسنين، المدخل في علم الأصوات المقارن، توزيع مكتبة الآداب، ط2، 2006.
17. عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي- أبو عمرو بن العلاء-، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1987.
18. عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 1998.
19. عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 1996.
20. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، ط9، القاهرة، 2004.
21. فوزي حسن الشايب، أثر القراءات الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2004.
22. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، دط، القاهرة، 2000.
23. المبرّد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ج1، ط3، القاهرة، 1994.
24. محمد، الإستراباذي، شرح الشافية، ج3، تحقيق: محمد نور الحسن، وآخرون، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1982.
25. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، دط، القاهرة، 1998.

٣/ الكتب المترجمة:

26. برجشستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994.
27. فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، القاهرة، 1950.

٤/ المجلات:

28. سهل ليلى، «تجليات ظاهرة التخالف الصوتي في اللغة العربية»، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، ع4، بسكرة، جانفي 2010.
29. ماهر خضير هاشم، «المشاكلة في اللغة العربية (صوتيًا وصرفيًا)»، مجلة جامعة بابل، مج18، ع3، العراق، 2010.

الفهـــــرس

الفهـــــــرس:

الإهداء..... 3-4

كلمة شكر..... 5

مقدمة..... 7

الفصل الأول: التغيرات الصوتية والعوامل المتحكمة فيها..... (11-22)

1- اللغة نظام متغير..... 11

2- خصائص التغير الصوتي..... 13

3- التأثير و التأثر بين الأصوات..... 14

4- أثر القوانين الصوتية في التغيرات الصوتية..... 16

5- العوامل المتحكمة في التغير الصوتي:..... 17

5-1/ أثر البيئة الجغرافية في التغير الصوتي..... 17

5-2/ الحالة النفسية وأثرها في التغير الصوتي..... 18

5-3/ اختلاف أعضاء النطق من جيل إلى جيل..... 19

5-4/ نظرية الجهد الأقوى وأثرها في التغير الصوتي..... 20

5-6/ نظرية السهولة وأثرها في التغير الصوتي..... 21

الفصل الثاني: المماثلة الصوتية : تعريفها، مصطلحاتها وأنواعها.... (24-45)

1- تعريف المماثلة الصوتية..... 24

2- مصطلحات المماثلة الصوتية:..... (24-38)

2-1/ في التراث اللساني العربي:..... (24-35)

أ) المماثلة بمعنى المضارعة:..... 24

ب) المماثلة بمعنى المقاربة أو التقريب:..... 26

ج) المماثلة بمعنى المشاكلة:..... 29

د) المماثلة بمعنى الإبدال أو القلب:..... 30

هـ) المماثلة بمعنى الإدغام:..... 31
و) المماثلة بمعنى الإمالة:..... 33
ز) المماثلة بمعنى الإتباع:..... 34
2-2/ في الدرس الصوتي الحديث:..... (35-38)
3- أنواع المماثلة..... (38-45)
أولا: المماثلة الكلية المقبلة المتصلة..... 39
ثانيا: المماثلة الكلية المقبلة المنفصلة..... 39
ثالثا: المماثلة المدبرة الكلية المتصلة..... 40
رابعا: المماثلة المدبرة الكلية المنفصلة..... 41
خامسا: المماثلة الجزئية المقبلة المتصلة..... 42
سادسا: المماثلة الجزئية المقبلة المنفصلة..... 43
سابعا: المماثلة الجزئية المدبرة المتصلة..... 43
ثامنا: المماثلة الجزئية المدبرة المنفصلة..... 44
الفصل الثالث: المخالفة الصوتية: تعريفها، مصطلحاتها وأنواعها.... (47-66)
1- تعريف المخالفة الصوتية:..... 47
2-/ مصطلحات المخالفة في التراث اللساني العربي..... (48-57)
2-1/ عند اللغويين والنحاة القدامى..... (49-54)
* عند الخليل بن أحمد الفراهيدي..... 49
* عند المبرّد..... 50
* عند سيبويه..... 50
* عند ابن جني..... 51
* عند ابن يعيش..... 53
* عند السيوطي..... 54

2-2/ عند اللغويين المحدثين:..... (55-57)
3- أنواع المخالفة:..... (57-66)
3-1/ المخالفة التقدمية المتصلة..... 58
3-2/ المخالفة التقدمية المنفصلة..... 59
3-3/ المخالفة الرجعية المتصلة..... 60
3-4/ المخالفة الرجعية المنفصلة..... 61
3-5/ المحالفة المتباعدة..... 62
3-6/ المخالفة الكمية..... 63
3-7/ المخالفة بالحذف..... 64
الفصل الرابع: مظاهر المماثلة و المخالفة في سورة الكهف.....(68-84)
الخاتمة..... 86
قائمة المصادر والمراجع..... 88
الفهرس..... 92